

الجمهورية العربية السورية  
وزارة التربية

# الدراسات الاجتماعية التاريخ

كتاب الطالب

مرحلة التعليم الأساسي

الصف السابع

٢٠١٢ - ٢٠١٣ م

١٤٣٣ - ١٤٣٤ هـ

المؤسسة العامة للطباعة



حقوق التأليف والنشر محفوظة  
لوزارة التربية في الجمهورية العربية السورية



حقوق الطبع والتوزيع محفوظة  
للمؤسسة العامة للطباعة

طبع أول مرة للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١م



أشرفت على تأليف هذا الكتاب اللجنة التوجيهية العليا  
المشكاة بالقرار الوزاري رقم 943/2053 تاريخ 2010/4/1

منسق الصّف، د. نائلة غانم

لجنة التّقويم

أ.د. علي الحصري  
د. مجيدة بدور  
أ.د. فيصل عبد الله  
د. جمال سليمان

لجنة التّأليف

د. أحمد صارم  
أحمد صالح  
د. أسهان علي جعفر  
خالد رحيمة

وردت الأسماء بحسب الترتيب الهجائي

تصميم الغلاف،  
عزت دلجة

الرسوم والخرائط،  
سهر الصيرفي  
أحمد أحمد

التنضيد،  
صخر صبح

التدقيق اللغوي،  
فايز مجدلاوي  
محمود رشيدات

م. عماد الدين برما

الإشراف الفني

ناديا شاكر  
هشام الحلبي

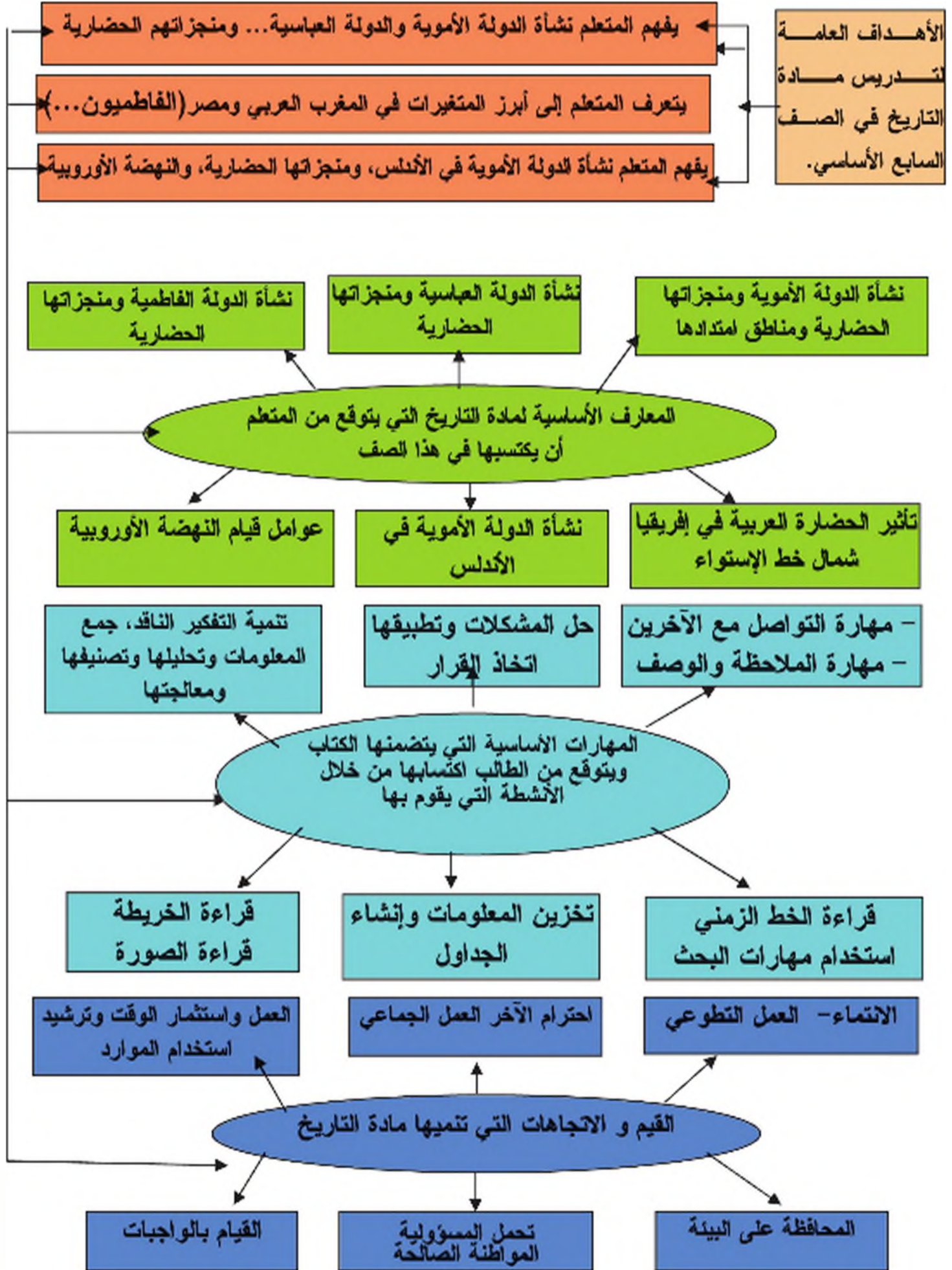
الإخراج الفني







## خريطة الكتاب



## خريطة درس

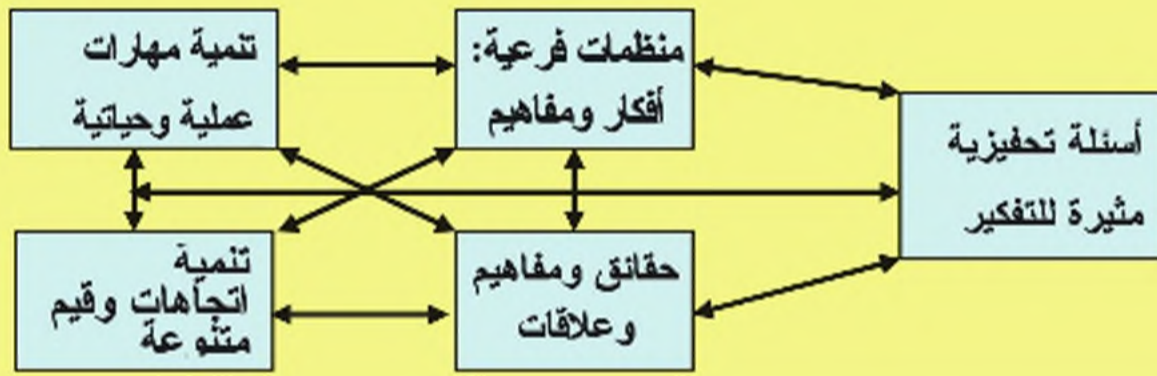
عنوان الدرس

المنظم المتقدم العام للدرس

وهو تكثيف للفكرة الأساسية والمفاهيم والعلاقات والتعميمات التي يدور حولها الدرس

أهداف الدرس: يضع مدرس المادة أهداف الدرس بما يتوافق مع الأهداف العامة لمادة التاريخ وأهداف الوحدة وبما ينسجم مع المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تؤكد عليها مادة التاريخ في الصف السابع الأساسي.

محتوى الدرس وأنشطته



وسائل تعليمية: تشكل الوسائل التعليمية مصادر للمعلومات وتشمل:

الخرائط - الصور - أشكال توضيحية - رسومات توضيحية - صور تاريخية



الظهر

الوجه

تدريبات وأنشطة: وتشمل أنشطة بحثية وتطبيقات عملية وتهدف إلى:

- تعرف مدى فهم المتعلمين الموضوع

- تنمية مهارات بحثية - وتنمية قيم واتجاهات مرتبطة بالأنشطة وتطبيقاتها



| الصفحة | محتويات الكتاب  | الدرس                 |
|--------|---|-----------------------|
| ٥      |   | المقدمة               |
| ٦      |   | خريطة الكتاب          |
| ٧      |   | خريطة الدرس           |
| ١١     | <b>الدولة الأموية</b>                                 | <b>الوحدة الأولى</b>  |
| ١٢     | تأسيس الدولة الأموية                                  | الدرس الأول           |
| ١٦     | توطيد أركان الدولة الأموية                            | الدرس الثاني          |
| ١٩     | الفتوحات العسكرية للدولة الأموية                      | الدرس الثالث          |
| ٢٣     | ضعف الدولة الأموية وانهارها في المشرق العربي          | الدرس الرابع          |
| ٢٥     | منجزات الحضارة العربية في العصر الأموي                | الدرس الخامس          |
| ٢٩     | <b>الدولة العباسية</b>                                | <b>الوحدة الثانية</b> |
| ٣٠     | تأسيس الدولة العباسية                                 | الدرس الأول           |
| ٣٣     | توطيد أركان الدولة العباسية                           | الدرس الثاني          |
| ٣٧     | المنجزات السياسية والإدارية والعسكرية للدولة العباسية | الدرس الثالث          |
| ٤١     | الازدهار الاقتصادي في الدولة العباسية                 | الدرس الرابع          |
| ٤٦     | التطور الاجتماعي والفكري والفني في الدولة العباسية    | الدرس الخامس          |
| ٥٠     | الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لرعايا الدولة العباسية | الدرس السادس          |
| ٥٤     | العلاقات الخارجية للدولة العباسية                     | الدرس السابع          |
| ٦٠     | ضعف الدولة العباسية وانهارها                          | الدرس الثامن          |
| ٦٣     | <b>أبرز المتغيرات المرتبطة بضعف الدولة العباسية</b>   | <b>الوحدة الثالثة</b> |
| ٦٤     | الدولة الحمدانية                                      | الدرس الأول           |
| ٦٧     | الدولة الزنكية  | الدرس الثاني          |
| ٧٠     | الدولة الأيوبية                                       | الدرس الثالث          |
| ٧٦     | الغزو الخارجي للوطن العربي (الغزو الصليبي)            | الدرس الرابع          |
| ٨١     | الغزو الخارجي للوطن العربي (غزو المغول)               | الدرس الخامس          |





|     |   |                |
|-----|---|----------------|
| ٨٥  | المتغيرات المرتبطة في المغرب العربي ومصر            | الوحدة الرابعة |
| ٨٦  | دولة الأدارسة                                       | الدرس الأول    |
| ٨٨  | الدولة الفاطمية                                     | الدرس الثاني   |
| ٩٢  | التطور الحضاري للدولة الفاطمية                      | الدرس الثالث   |
| ٩٥  | دولة المرابطين                                      | الدرس الرابع   |
| ٩٨  | التأثير العربي الإسلامي في إفريقيا شمال خط الاستواء | الدرس الخامس   |
| ١٠٣ | الدولة الأموية في الأندلس والنهضة الأوروپية         | الوحدة الخامسة |
| ١٠٥ | الدولة الأموية في الأندلس                           | الدرس الأول    |
| ١٠٨ | المرابطون والموحدون وانهيار الحكم العربي في الأندلس | الدرس الثاني   |
| ١١١ | الدولة الأموية في الأندلس (المنجزات الحضارية).      | الدرس الثالث   |
| ١١٤ | النهضة الأوروپية                                    | الدرس الرابع   |
| ١١٧ | مظاهر النهضة الأوروپية                              | الدرس الخامس   |





## الوحدة الأولى الدولة الأموية

تميّزت للدولة الأموية بتأكيد الطابع العربي، وبإنجازاتها الإدارية والأمرانية، وبعنتصاراتها العسكرية، وامتدت سيادة هذه الدولة حتى حُدود الهند والصين شرقاً، وإلى غرب فرنسا وشواطئ الأطلنسي (الأطلنطي) غرباً، واستمرت واحداً وتسعين عاماً.



الشكل (١) واجهة قصر الحير الغربي

**أهداف الوحدة:** يتوقع من الطالب بعد دراسته هذه الوحدة، وقيامه بالأنشطة المرافقة، أن:

- يتعرف كيفية نشوء الدولة الأموية، وبعض الخلفاء ونظام الحكم فيها.
- يستخلص دور نظام الحكم الوراثي في إضعف الدولة الأموية.
- يقارن بين نظام الحكم في كل من العصر الراشدي والعصر الأموي.
- يوضح أهم الإنجازات الحضارية للدولة الأموية.
- يوازن بين مكانة دمشق القومية والثقافية في العصر الأموي والعصر الراهن.
- يستنتج دور العصبية والصراعات السياسية في انهيار هذه الدولة وسقوطها.

وفي ضوء ذلك ستكون دروس هذه الوحدة على النحو الآتي:

- الدرس الأول: تأسيس الدولة الأموية.
- الدرس الثاني: توطيد أركان الدولة الأموية.
- الدرس الثالث: الفتوحات العسكرية للدولة الأموية.
- الدرس الرابع: ضعف الدولة الأموية وانهيارها في المشرق العربي.
- الدرس الخامس: منجزات الحضارة العربية في العصر الأموي.



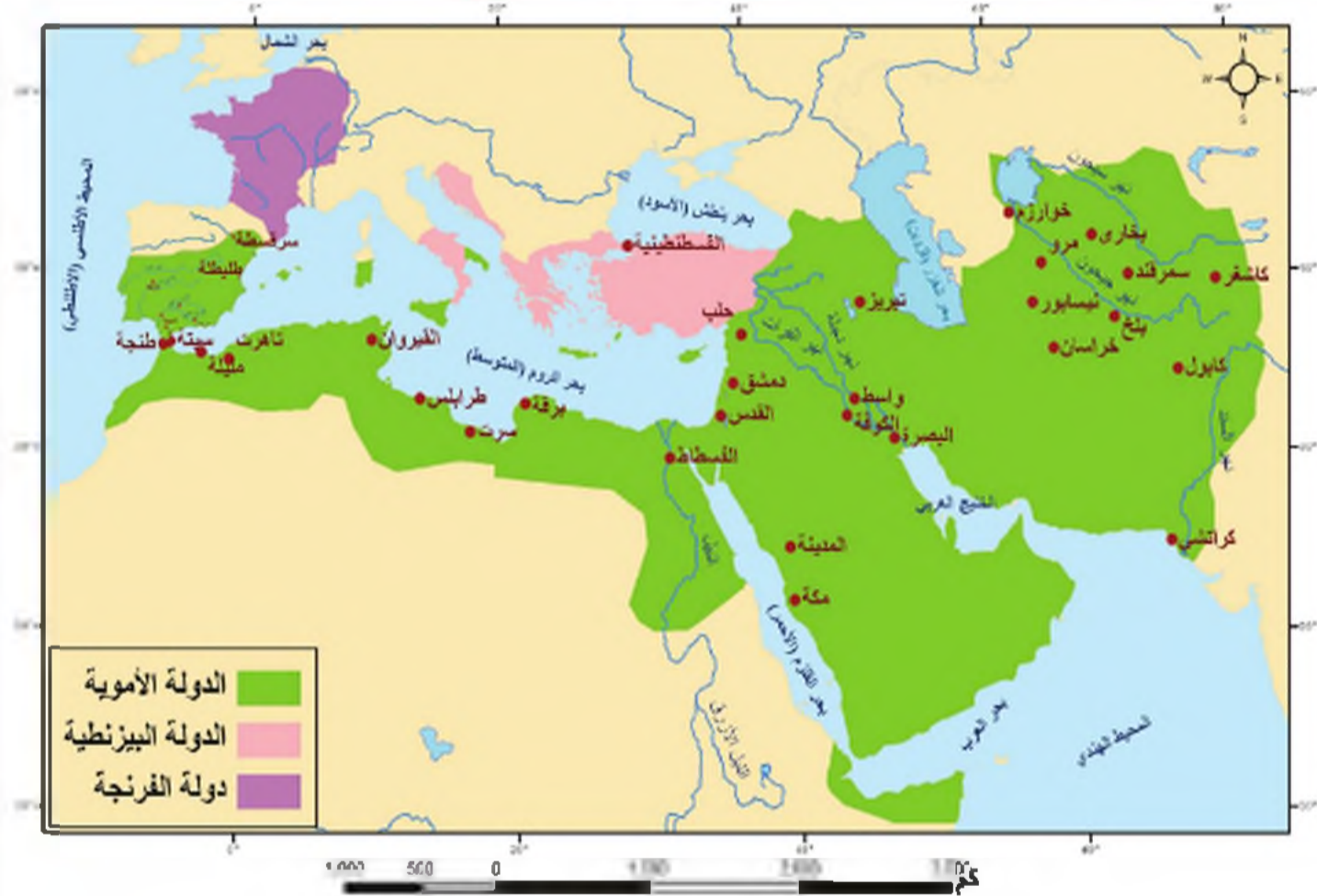
## الدرس الأول

### تأسيس الدولة الأموية (٤١-٦٥هـ / ٦٦٠-٦٨٥م)

بدأ العصر الأموي في أعقاب العصر الراشدي، وتحول نظام الحكم من السورى الذي كان سائداً إلى النظام الوراى، وسمى الأموي نسبة إلى الأسرة الأموية التي حكم منها أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبى سفيان، وآخرهم مروان بن محمد.

سنتعرف فى هذا الدرس تأسيس الدولة الأموية على يد معاوية بن أبى سفيان، التي امتدت على ثلاث قارات هي: آسيا وإفريقيا وأوروبا، ومرت بثلاثة أدوار: التأسيس، القوة والازدهار، الضعف والانهايار.

بالاستعانة بالخريطة (١) لاحظ امتداد الدولة الأموية فى كل قارة من القارات الثلاثة السابقة.



أولاً: معاوية بن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية:

انتهى عصر الخلفاء الراشدين باغتيال الخليفة على بن أبى طالب (كرم الله وجهه) على يد أحد الخوارج عام ٤٠هـ / ٦٦٠م، فانتقلت الخلافة لابنه الحسن بن على، الذي تنازل عنها إلى معاوية بن أبى سفيان لحقن دماء المسلمين عام ٤١هـ / ٦٦١م، فسمى هذا العام بعام الجماعة، ومع ذلك ظهرت عدة فئات عارضت حكم الدولة الأموية.

ثانياً: لتتعرف أعمال معاوية الداخلية والخارجية:

على الصعيد الداخلي قام معاوية بنقل عاصمة الدولة من الكوفة، التي كانت عاصمة الدولة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، إلى دمشق لوجود أنصاره فيها، وأحدث نظام

المسلم به أن معاوية استحدث للخلافة أموراً لم تكن لها من قبل: فبنى لنفسه قصرًا أسماه الخضراء، وتخذ فيه السرير للجلوس — وهو المكان المرتفع — ووضع حوله الستائر وأحاط نفسه بالحجاب، وجعل الخدم يمشي بالحرايب بين يديه، وأوجد الشرطة لحراسته، وكان إذا صلى في المسجد جلس في بيت منفرد يجدر له عرف بالمقصورة (غرفة صغيرة)، بقصد حمايته في أثناء الصلاة، أو بمثابة مكان خاص للمشاورة، وكانت هذه الأمور غير معروفة من العرب.

عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ج ٢، ص ٢٢

الوراثة في الحكم، بعد أن كان شوري بين المسلمين في العصر الراشدي، وأوجد الحرس والحجابة والشرطة ونظم البريد، كما أنه ابتعد عن حياة البساطة وأحاط نفسه بمظاهر الترف.

ما الفرق بين نظام الوراثة ونظام الشورى؟

أما على الصعيد الخارجي فقد عمل على توسيع حدود الدولة الأموية، فكلف عقبة بن نافع الفهري تحرير شمالي

إفريقيا من البيزنطيين، فحرر طرابلس وتونس، وأقام فيها مدينة القيروان قرب قرطاجنة.

واهتم بالأسطول والحروب البحرية لمواجهة التهديدات البيزنطية التي كانت تتعرض لها سواحل بلاد الشام، وأرسل جيشاً لفتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، لكن مناعة موقعها ومثانة أسوارها حالت دون نجاح الجيش العربي في فتحها.

بعد قليل من مبايعة معاوية بن يزيد بالخلافة نادى الصلاة جامعة، فاجتمع للناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: 'أما بعد، فإنني قد ضعفت عن امركم، فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر، فلم أجده، فابتغيت، ستة مثل ستة الثوري، فلم أجدهم، فأتتم لولاي بالمرم، فاختاروا له من أحببتهم. ثم دخل منزله، وتغيب حتى مات بعد ثلاثة أشهر من خلافته.

نبيه عاقل، خلافة بني أمية، جامعة دمشق، ص ١٢٠

انتقل الحكم بعد وفاة معاوية إلى ابنه يزيد (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م)، الذي واجه معارضة من أبناء الصحابة الذين رفضوا مبايعته، ثم انتقلت الخلافة إلى ابنه معاوية بن يزيد (معاوية الثاني) الذي تنازل عن الحكم دون أن يعين خلفاً له.

اقرأ النص المجاور، وحاول أن تبين رأيك بموقف معاوية ابن يزيد.

ثالثاً: مؤتمر الجابية عام ٦٤هـ:

اضطربت الأوضاع وعمت الفوضى في الدولة الأموية، بعد تنحى معاوية بن يزيد عن الخلافة، فدعاى شيوخ الأمويين وقادتهم لعقد مؤتمر في منطقة الجابية (جنوب دمشق) عام ٦٤هـ —



لاختيار خليفة لهم، واتفقوا على مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة، على أن يخلفه خالد بن يزيد بن معاوية، ثم عمرو بن سعيد بن العاص.

عارضت القبائل القيسية هذه المقررات،

القيسيون واليمانيون قبائل عربية اتخذت مواقف مختلفة من الحكم الأموي، فالقيسية اسم أطلق على عرب الشمال قبل الإسلام، أما اليمانية فقد أطلق على عرب الجنوب.

بينما وقفت القبائل اليمانية إلى جانب مروان بن الحكم، وجرت معركة بين الطرفين عام ٦٤هـ في مرج راهط بالقرب من دمشق انتهت بانتصار الأمويين المتحالفين مع اليمانيين على القيسيين المعارضين.

بعد أن تسلّم مروان بن الحكم الخلافة لم يلتزم بمقررات مؤتمر الجابية، إذ أخذ البيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز، فانتقلت الخلافة من البيت المقياني إلى البيت المرواني من الأسرة الأموية.

— من خلال دراستك ما سبق برأيك ما الأسباب التي دعوت القادة الأمويين لعقد مؤتمر الجابية؟

— لماذا لم يلتزم مروان بن الحكم بمقررات مؤتمر الجابية؟



## التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:  
— نقل معاوية العاصمة من الكوفة إلى:  
البصرة — المدينة — دمشق — مكة.  
— بنى مدينة القيروان في تونس:  
مروان بن الحكم — عقبة بن نافع — خالد بن يزيد — عمرو بن سعيد بن العاص.  
٢- عُلِّ ما يأتي:  
— إخفاق الجيش الأموي في فتح القسطنطينية.  
— تنحّي معاوية الثاني عن الخلافة.  
— عدم التزام مروان بن الحكم بمقررات مؤتمر الجابية.  
٣- عدّ إلى بعض المراجع التاريخية واكتب بضعة أسطر عن عام الجماعة تبين فيها أسباب إجماع المسلمين على الولاء لمعاوية بن أبي سفيان.



## توطيد أركان الدولة الأموية

٦٥ - ١٢٥ هـ / ٦٨٥ - ٧٤٣ م

بلغت الدولة الأموية أقصى درجات قوتها وازدهارها خلال ستين عاماً، حيث تأكد الطابع العربي لها، وتطورت أجهزتها الإدارية والمالية، وخلقت أثراً فكرياً وفنيةً وعمرانيةً.

سنتعرف في هذا الدرس نور الخلفاء الأمويين الذين وطدوا أركان الدولة الأموية، وإعطائها الطابع العربي.

الثابت أن عبد الملك بن مروان جعل نفسه فوق الأحزاب، وعمد إلى التخفيف من حدة العصبية بين اليمانية والقيسية، وكان يتمتع بصفات ذوي الحكمة السياسية في عصره كالمرورة والحلم، وحب المشاورة، والقدرة على الأخذ بقلوب الرجال، فكان يلتمس منع اشتباكهما، ودفع النية عن قتلاهما، ويجمع زعماءهم على الطمأنينة وكذلك شعراءهم. فمدحه جرير والفرزدق وعبيد الله بن قيس الرقيات، مثلما كان يمدحه الأخطل شاعر اليمانية. عبد المنعم ماجد، تاريخ لمسلمي الدولة العربية، ص ١٠٨.

أدى عدم التزام مروان بن الحكم بمقررات مؤتمر الجابية إلى انتقال الحكم إلى ابنه عبد الملك الذي يعد أول خلفاء دور القوة.

أولاً: سياسة عبد الملك توطد الدولة الأموية:

ورث عبد الملك بن مروان عن أبيه عام ٦٥ هـ / ٦٨٥ م، عدداً من المشكلات، واجهها بالشدّة والحزم تارة، كفضائه على ثورة عبد الله بن الزبير عام ٧٣ هـ، وبالْحكمة والسياسة تارة أخرى، كاهتمامه بوحدة المجتمع العربي، وترفعه عن الخلافات

بين القبائل العربية، فاعتبر نفسه حكماً بين الرعية كلها، واتبع سياسة تقوم على إيجاد توازن بين القبائل، بإزالة الخلافات التي كانت قد برزت إثر معركة مرج راهط بين القيسيين واليمانيين عام ٦٤ هـ / ٦٨٤ م، وهذا ما جعل المؤرخون يرون فيه قائداً سياسياً متميزاً.

ثانياً: عبد الملك يجسد الطابع العربي للدولة الأموية:

أوجد عبد الملك الانسجام في إدارة الدولة العربية والإسلامية، عندما عرب دواوين الشام عن اليونانية، ودواوين العراق عن الفارسية، ودواوين مصر عن القبطية، ومن ثم قيامه بتعريب الطراز (لباس الخليفة).

فسر كتابة الدواوين باللغات التي كتبت بها قبل تعريبها.







الشكل (٢) دينار ذهبي أموي

كما أمر بضرب نقود خاصة بالدولة عليها كتابات عربية وإسلامية، بدلاً من الدرهم الفضي الفارسي والدينار الذهبي البيزنطي، فأسس داراً لصك النقود في دمشق وواسط، مما حقق الاستقلال المالي والاقتصادي للدولة الأموية.

**لماذا يعد سك النقود الخاصة بالدولة ضماناً للاستقلال المالي والاقتصادي.**

ومن أبرز أعماله تطوير نظام البريد، إذ خصص له الموظفين، وما يحتاجون إليه من خيول وجمال في المناطق الصحراوية، ووضع الصووي (الإشارات المرشدة) على الطرق العامة، فربط أجزاء الدولة، مما مكّنه من الاطلاع على أمورها العامة.

**ثالثاً: ازدهار الدولة في عهد خلفاء عبد الملك:**

بعد عبد الملك. بعد وفاة أخيه عبد العزيز لأخذ البيعة لابنيه الوليد وسليمان، فانتقل الحكم إلى الوليد عام ٨٦هـ الذي تابع سياسة أبيه في تنظيم أمور الدولة، فأمر بإصلاح الطرق وحفر الأبار واستصلاح الأراضي، وبناء المستشفيات والعمارة بذوي الاحتياجات الخاصة، كما بنى الجامع الأموي في دمشق، وجنّد بناء مسجد النبي (ص) في المدينة المنورة.

**ماذا تستنتج من اهتمام الوليد بذوي الاحتياجات الخاصة؟**

بعد وفاة الوليد بن عبد الملك عام ٩٦هـ —  
تولى لخلافة أخيه سليمان بن عبد الملك الذي دام حكمه قرابة ثلاث سنوات .

...تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة عام ٩٦هـ بعهود من أبيه بعد أخيه الوليد، وقبل وفاته عهد إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز، ومن بعده إلى أخيه يزيد بن عبد الملك، الذي استخلف أخيه هشام بن عبد الملك...  
المبوط. تاريخ خلفاء. ص ٢٤٧.

عندما انتقلت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) اتخذ من سيرة جده عمر بن الخطاب (جده لأمه) مثلاً أعلى فسار على هديه، فارتكزت سياسته على تحقيق العدالة بين رعايا الدولة، وجعل للقاضي منزلة ممتازة ومستقلة، واعتمد على الفقهاء وقربهم، وأسقط الجزية عن أسلم، وأعاد الحقوق إلى أصحابها بعد أن استولى عليها المتنفذون في الدولة، لذلك يُطلق عليه بعض المؤرخين اسم 'الخليفة الراشدي الخامس'.

**ما أهمية قيام الخليفة عمر بن عبد العزيز بإعادة الحقوق لأصحابها بعد أن استولى عليها المتنفذون في الدولة؟**

حافظ عمر بن عبد العزيز على العهدة بالولاية بعده إلى يزيد بن عبد الملك الذي حكم خمس سنوات تميزت بالإصلاحات.



و عندما تسلّم هشام بن عبد الملك الحكم (١٠٥-١٢٥هـ) قضى على الفتن الاضطرابات التي كانت في عهد أخيه وأمر بحفر القنوات والبرك على طريق الحج إلى مكة، وبنى قصري الحير الشرقي والحير الغربي في البادية السورية، كما راقب ميزانية الدولة، وأحسن تدبيرها، وقلّص نفقاتها، واختار أفضل الرجال لجهازه الإداري بغض النظر عن انتمائهم القبلي مثل: خالد القسري من القبيلة اليمانية، ونصر بن سدار من القبيلة القيسية وغيرهم.



الشكل (٣) واجهة قصر الحير الشرقي الأموي في تدمر

### التدريبات والانشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة لما يأتي:  
— بنى الجامع الأموي في دمشق:  
عبد الملك بن مروان، هشام بن عبد الملك، الوليد بن عبد الملك، عمر بن عبد العزيز.
- ٢- علّل ما يأتي:  
— اهتمام عبد الملك بن مروان بتطوير نظام البريد.  
— إضفاء الطابع العربي للدولة الأموية.
- ٣- بين رأيك باختيار جهاز إداري كفؤ لإدارة الدولة من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك.



## الفتوحات العسكرية للدولة الأموية

٦٥ - ١٢٥ هـ / ٦٨٥ - ٧٤٣ م

بلغت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي أقصى اتساعها، فقد امتدت إلى الهند والصين شرقاً وإلى شواطئ المحيط الأطلنطي وجنوبي فرنسا غرباً، وكان على رأس هذه الدولة المترامية الأطراف الخليفة الأموي الذي اتخذ من دمشق عاصمة له.

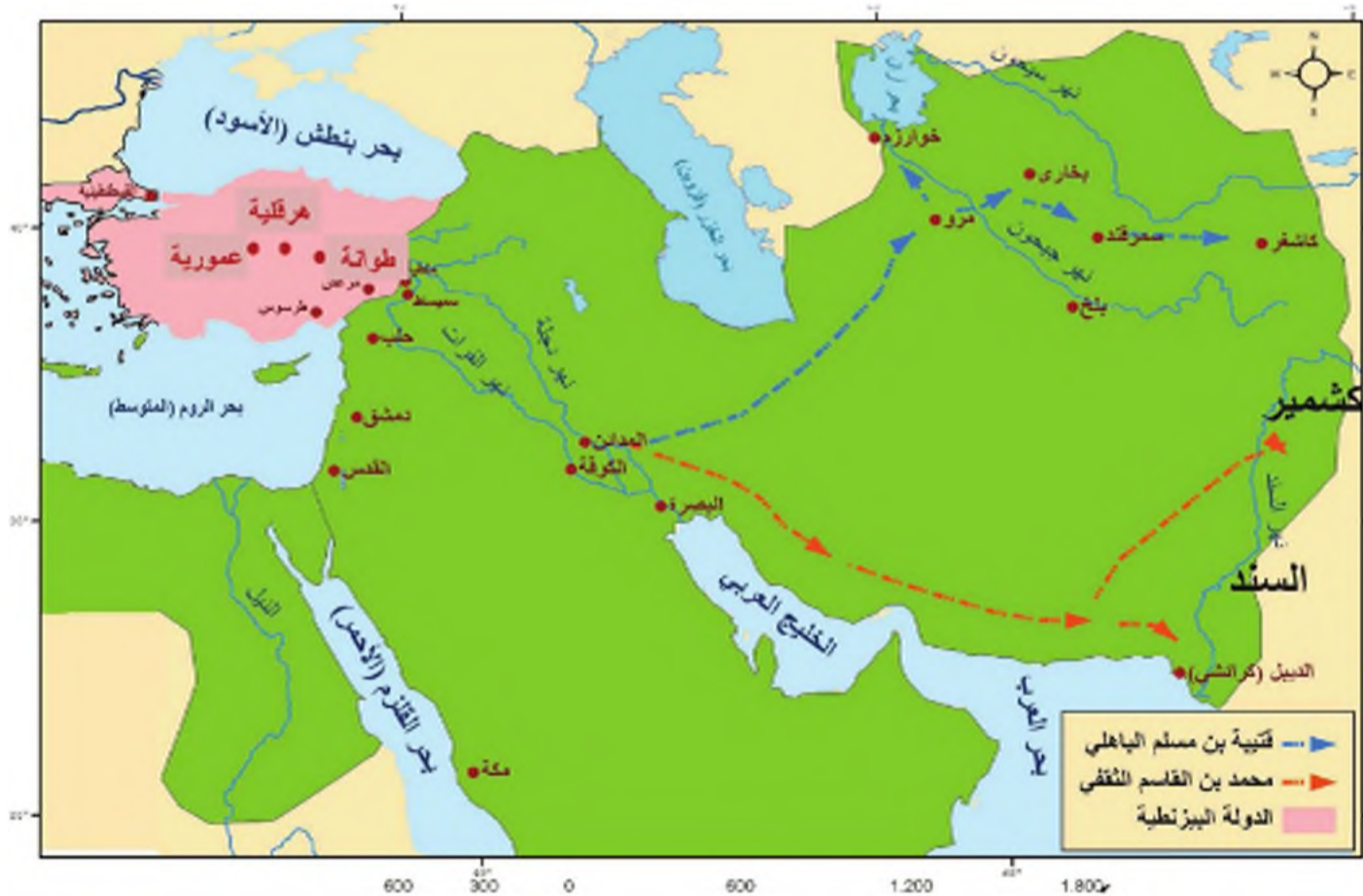


الشكل (٤) جندي عربي

سنتعرف في هذا الدرس الفتوحات التي حققها الدولة الأموية في الجبهة الشرقية في بلاد الهند وما وراء النهر، وعلى الجبهة البيزنطية، وفي جبهة شمالي إفريقيا والأندلس، وجنوبي فرنسا، لنقف على أبرز المعارك وأسماء القادة العسكريين فيها.

### أولاً: الجبهة الشرقية:

تابع العرب، فتوحاتهم في المناطق الشرقية للدولة العربية الإسلامية، حيث شملت منطقتين هما: بلاد ما وراء النهر<sup>(١)</sup>، وبلاد الهند.



الخريطة (٢) الفتوحات العسكرية في الجبهة الشرقية والشمالية البيزنطية

(١) المقصود بالنهر 'نهر جيحون' ويسمى اليوم نهر أموداريا في أوزبكستان.



قاد عمليات الفتح في بلاد ما وراء النهر قتيبة بن مسلم الباهلي، العامل على خراسان من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الوليد بن عبد الملك، فكان في كل صيف يقطع نهر جيحون فاتحاً، ثم يرجع في الخريف إلى مرو عاصمة خراسان بعد أن يكون قد نظم الإدارة الجديدة في المناطق التي تم فتحها.

وفتح هذا القائد كلا من بلخ وسمرقند وبخارى وخوارزم ووصل إلى كاشغر متجاوزاً حدود الصين، وحبب الناس بالدخول في الإسلام. أما في بلاد السند فقد قاد الفتح فيها محمد بن القاسم الثقفي الذي تمكن من فتح مدينة الديبل (كراتشي حالياً)، وتابع زحفه شمال السند حتى وصل إلى كشمير على حدود الهند.

**ادرس الخريطة (٢) وحاول التعرف على المناطق التي تقع فيها المدن التي فتحها كل من قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي في بلاد السند؟**  
**ثانياً: الجبهة الشمالية البيزنطية:**

استغل الأمويون اضطراب الأوضاع داخل الإمبراطورية البيزنطية والصراعات على العرش لدعم جبهتهم وحماية الثغور الإسلامية من الخطر البيزنطي، فحققت جيوشهم انتصارات مهمة على البيزنطيين، وسيطروا على أجزاء واسعة من أرمينيا.

تزامنت العمليات العسكرية على هذه الجبهة مع الفتوحات على الجبهة الشرقية، فكان لابد من التصدي للهجمات البيزنطية المتكررة على الثغور الإسلامية، ومن أبرز القادة مسلمة بن عبد الملك الذي فتح حصن عمورية وهرقلية، والعباس بن الوليد الذي أظهر قدرة حربية فائقة في قيادة الحملات، وفتح حصن طوانة، وعبد الله البطل الذي حقق الكثير من الانتصارات على هذه الجبهة، كما تم تحرير حصن ملطية وسميساط.

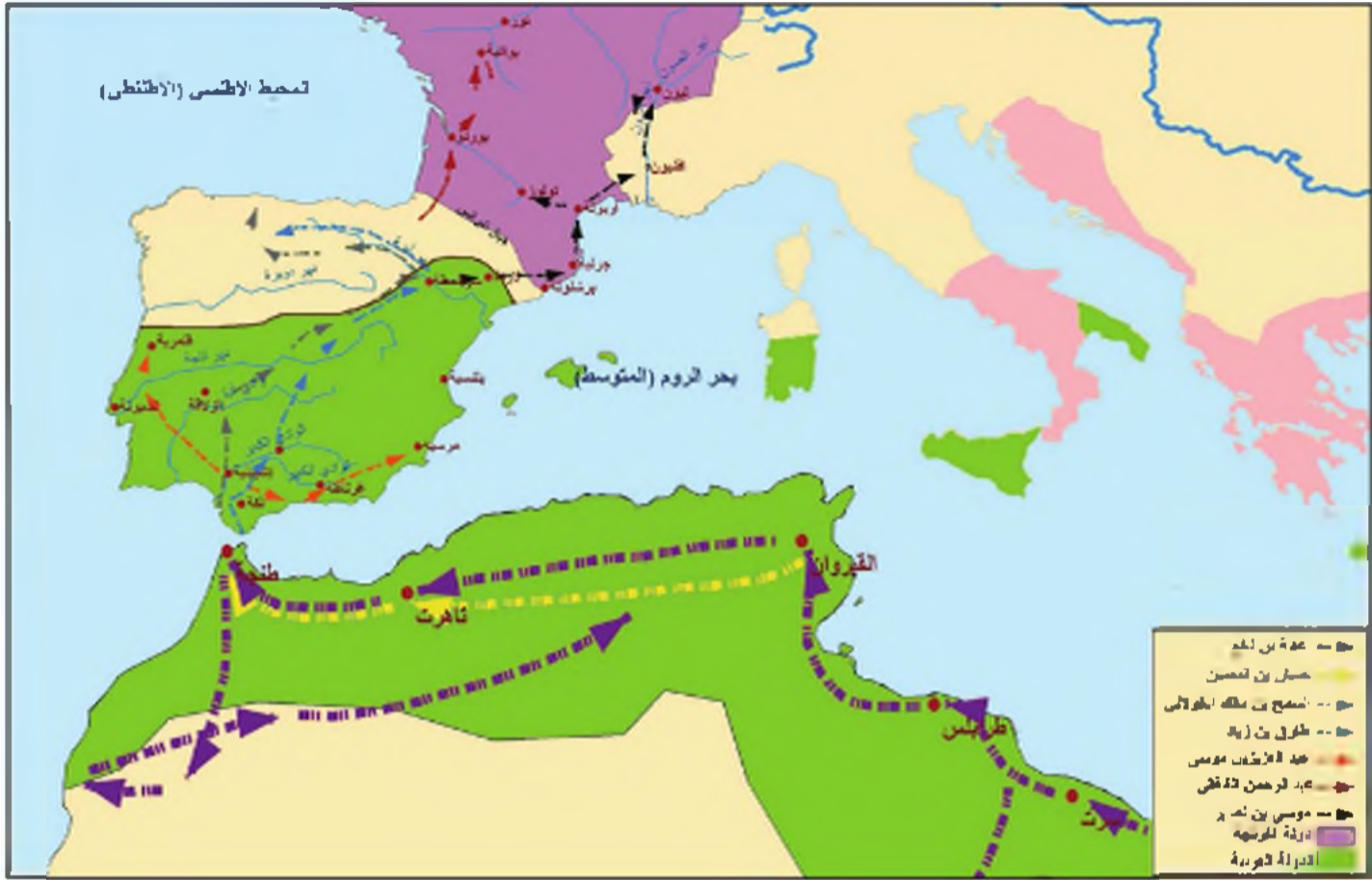
**بم تفسر تزامن الفتوحات والانتصارات العسكرية في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك على الجبهتين الشرقية والشمالية البيزنطية؟**

**ثالثاً - جبهة شمالي إفريقيا:**

تمردت قبائل المناطق الجبلية في جبهة شمال إفريقيا على الحكم العربي نتيجة الاضطرابات الداخلية للدولة الأموية، وبعد أن تخلص الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان من تلك الاضطرابات، جهز جيشاً بقيادة حسان بن الزناد، لاستعادة إفريقيا، ف قضى على تمرد القبائل.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك، عين موسى بن نصير والياً على شمال إفريقيا فوطد الحكم العربي فيها، وأرسل طارق بن زياد لتحرير مدينة طنجة (على مدخل جبل طارق) من الإسبان (الفاندال)، ثم حررت سبتة على ساحل المتوسط (شرقي طنجة).





الخريطة (٣) الفتوحات في جبهة شمال إفريقيا والأندلس

حاول أن تتبع على الخريطة (٣) خط سير الجيش العربي لفتح الشمال الإفريقي.

رابعاً - جبهة الأندلس:

كلف موسى بن نصير والي طنجة طارق بن زياد بمهمة فتح الأندلس، فعبر المضيق الذي

كان الشغل الشاغل للولاة في الأندلس هو التوسع في أرض مجاورة، وفي كل مرة كانوا يتوغلون داخلها إلى أعماق لبعدها، حتى وصل عبد الرحمن الغافقي إلى الأور، حيث حدثت معركة بواتيه عام ١١٤هـ/ ٧٣٢م بين شارل مارتل الذي تمكن من تحقيق نصر على العرب، وقتل قائدهم وأعداد كبيرة من جنده، حتى سويت للموقعة بلاط الشهداء.

عرف فيما بعد بمضيق جبل طارق، وانتصر على جيش الإسبان في معركة (وادي لكة) قرب الجزيرة الخضراء عام ٩٢هـ / ٧١١م، ثم قاد موسى بن نصير جيشاً لمساعدة طارق بن زياد في متابعة الفتح، ما لبث أن لحق بهما ابنه عبد العزيز بن موسى.

وفي عام ١١٤هـ/ ٧٣٢م قاد والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي حملة ضد تحالف الفرنجة بقيادة

شارل مارتل، فكانت معركة بواتيه (بلاط الشهداء) الذي استشهد فيها عبد الرحمن الغافقي، وتوقفت بعدها الفتوحات العربية في هذه الجبهة.

بعد قراءتك النص المجاور، حاول أن تستنتج نتائج معركة بلاط الشهداء.

حاول أن تتبع على الخريطة (٣) خط سير الجيش العربي لفتح الأندلس.



## التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة:

— قاد الفتح الإسلامي في بلاد الهند:

موسى بن نصير، طارق بن زياد، محمد بن القاسم الثقفي، قتيبة بن مسلم الباهلي

٢- سم قاتنين للعمليات العسكرية على الجبهة البيزنطية في عهد الوليد بن عبد الملك.

٣- املا الفراغات الآتية بالكلمات المناسبة:

— فتح قتيبة بن مسلم مناطق..... و..... ووصل..... متجاوزاً حدود

الصين. أما محمد بن القاسم فقد تمكن من فتح..... وتابع زحفه شمالي الهند حتى

وصل إلى.....

٤- مستعينا بمعلوماتك الجغرافية ما المبررات التي دعت قتيبة بن مسلم الباهلي للقيام

بغزواته صيفاً والعودة في الخريف.

٥- عد إلى بعض المراجع التاريخية، واكتب بضعة أسطر عن معركة بلاط الشهداء.



## ضعف الدولة الأموية وانهدارها في المشرق العربي

١٢٥ - ١٣٢ هـ / ٧٤٣ - ٧٤٩ م

أوصل نظام الوراثة في الدولة الأموية إلى الحكم خلفاء لا يمتلكون القدرات والكفاءات التي تؤهلهم للحكم، فازدادت المعارضة لهم داخل الأسرة الأموية وخارجها، وضعفت الدولة في عهدهم، وانتهى بها الأمر إلى الانهيار على يد السياسيين.

سنتعرف في هذا الدرس الخلفاء الذين حكموا في دور الضعف، والأسباب التي أدت إلى انهيار الدولة الأموية في المشرق العربي.

### أولاً: دور نظام الوراثة في إضعاف الدولة:

بعد وفاة هشام بن عبد الملك عام ١٢٥ هـ تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة، في الوقت الذي نشطت فيه الدعوة العباسية المناهضة للأمويين في خراسان، لكن الوليد انصرف عن تسير أمور الدولة إلى اللهو والصيد والشعر، وبدأ عهده بمصادرة أملاك عمه هشام وأمواله، والانتقام من أنصاره وأركان دولته.

استغل بعض الأمويين الطامعين في الخلافة سلوكه والنقمة عليه، فقتلوه في قصره قرب عمان في الأردن، بعد حكم دام سنة وشهرين، وهذا ما أدى إلى انقسام البيت الأموي وضياع هيبة الخلافة، التي انتقلت إلى يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك الذي لم تدم خلافته سوى ستة أشهر، قامت خلالها اضطرابات بين أنصار الخليفة المقتول، وأنصار الخليفة الجديد، كما بعثت العصبية - مرة أخرى - بين القيسيين واليمانيين.

ما الأثر المدنية!! العصبية القبلية على وحدة المجتمع وقوته؟

### ثانياً: معركة الزاب تنهي الدولة الأموية:

تولى الخلافة بعد يزيد بن الوليد أخوه إبراهيم بن الوليد الذي لم تمتد خلافته سوى أربعة أشهر، حيث تنازل عن الخلافة بسبب ظهور منافس قوي هو مروان بن محمد الذي كان والياً على حران، وقد تميز بحبه للعلم وبذكائه وقوة شخصيته.

نقل مروان العاصمة من دمشق إلى مقرر ولابته في حران لوجود أنصاره وجنده فيها، وهذا ما أثار نقمة أهل دمشق وغيرهم، كما تمكن من قمع الكثير من الثورات والفتن الداخلية التي قام بها بعض الأمويين والخوارج، ولكنه أخفق في التصدي للخطر العباسي، حيث هزمت



العباسيون في معركة الزاب بالقرب من الموصل عام ١٣٢هـ، ولاحقاً إلى مصر وقتلوه، وبذلك انتهت الدولة الأموية بعد أن دامت من عام ٤١هـ حتى عام ١٣٢هـ.

### ثالثاً: عوامل انهيار الدولة الأموية:

ساهمت عوامل عديدة في انهيار الدولة الأموية، تعود إلى نشأة الدولة ونظام الحكم الوراثي الذي وضعه معاوية بن أبي سفيان، مما أدى إلى وصول خلفاء ضعفاء إلى الحكم، لا يتمتعون بالكفاءات والقدرات اللازمة، لتسيير شؤون الدولة.

إضافة للسياسة التي انتهجها بعض الخلفاء الأمويين بإقصاء الموالي (المسلمين من غير العرب) عن السلطة، وبخاصة في خراسان، مما أثار نفرتهم فانضموا إلى الحركات المعارضة، ولاسيما الحركة العباسية.

حلول أن تضيف أسباب أخرى لانهايار الدولة الأموية.

### التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة لما يأتي:

— بدأ دور الضعف والانهيار في الدولة الأموية في عهد الخليفة:

مروان بن محمد ، سليمان بن عبد الملك ، الوليد بن يزيد ، الوليد بن عبد الملك.

٢- أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها:

— بعد مقتل الوليد بن يزيد تولى الخلافة .....الذي لم تدم خلافته سوى

.....ثم انتقلت الخلافة بعده إلى.....

٣- علل ما يأتي:

— ازدياد المعارضة لخلافة الوليد بن يزيد.

— عدم قدرة مروان بن محمد على إنقاذ الحكم الأموي من السقوط على الرغم من

ذكائه وقوة شخصيته.

— معارضة الموالي لحكم الأموي.



## منجزات الحضارة العربية في العصر الأموي

أضفى الخلفاء الأمويون الطابع العربي على كل مرافق الدولة ومؤسساتها، وعملوا على تطوير إدارات الدولة، والاهتمام بالتعليم، فضبطت اللغة العربية، ونشط علم التاريخ، وازدهر فن العمارة، وتطور الاقتصاد، وبلغت الحضارة العربية في هذا العصر درجة عالية من التطور والرفق.

سنتعرف في هذا الدرس الحضارة العربية في العصر الأموي، ومكانة دمشق في نشر الثقافة العربية، ودور الأمويين في تنظيم أجهزة الدولة ومؤسساتها.

### أولاً: المجال الفكري:

#### مكانة دمشق الثقافية:



الشكل (٥) الجامع الأموي في دمشق

كانت دمشق عاصمة الدولة الأموية، ومركز إشعاع للثقافة العربية الإسلامية - كما هي اليوم - تشبع بالقيم والعلوم والآداب في أرجاء الوطن العربي كله، وفي البلدان التي انتشر فيها الإسلام من فارس والهند والصين شرقاً، إلى الأندلس وجنوبي فرنسا غرباً.

قارن بين المكانة القومية والثقافية لدمشق عاصمة الأمويين، ومكانتها اليوم.

تطورت الحركة الفكرية في العصر الأموي بسبب حث الإسلام على العلم، وبسبب تشجيع الخلفاء والولاة للمفكرين والمبدعين، والقيام بتعريب الدواوين، والاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى.

ونظراً لانتشار الأحن في اللغة العربية بعد حركة الفتوح، وتعلم المسلمين غير العرب لهذه اللغة، فقد ضبّطت في العصر الأموي، من خلال وضع الشكل والتنقيط لها، وأسهم في ذلك أبو الأسود النولي والحداج بن يوسف الثقفي.

كما نشط الشعراء بفضل تشجيع الأمويين الشعراء (جرير والفرزدق والأخطل...)، لأنهم كانوا يوفرون لهم الدعاية السياسية.

ازدهر علم التاريخ نظراً إلى الحاجة لمعرفة أخبار الرسول (ص) وسيرته وأخبار الصحابة والأمم الأخرى، وسُمي المؤرخون آنذاك: كتاب السيرة والمغازي أو الإخباريين من أمثال (ابن هشام...)، وانتشر التعليم في الكتاتيب وحلقات المساجد، وكان الطالب يتعلم - إضافة لتعاليم الدين - القراءة والكتابة والتاريخ.

**هل ترى أن هذا الضبط نغمة العربية ضروري في عصرنا الراهن؟ وإماذا؟**

**ثانياً: المجال الإداري:**

بلغت الحضارة العربية الإسلامية درجة متقدمة في مجال القضاء والبريد والتنظيمات المالية، فكان الخليفة يعين القاضي في العاصمة، أما في الولايات فكان الوالي يتولى تعيين القاضي، ويُنترط في القاضي أن يكون سليم الحواس، نقياً، عادلاً، عالماً بأمر الدين.

**برأيك ما أهمية هذه الشروط في انقضاء؟**

ظهر في عصر الدولة الأموية ديوان المظالم وهي محكمة استئناف، ياجأ إليها المتخاصمون إذا شكوا في عدالة القاضي، أو ياجأ إليها المتظنمون إذا ما تعرضوا لتعدي الولاة وأصحاب النفوذ.

من متمات القضاء الحسية، ومهمتها مراقبة الأسواق لمنع الغش وما يُنافي الآداب العامة، والشرطة لتنفيذ أحكام القضاء والقضاء القبض على المخالفين للقانون والدولة.

كما كانت أموال الدولة تُودع في بيت مال المسلمين، وكان يُسجل ما يدخل إليه وما يخرج منه في ديوان الخراج، كما كان يجبي الأموال في الدولة موظفون يرأسهم عامل الخراج. وقد عد الخلفاء الأمويون - عدا عمر بن عبد العزيز - بيت المال ملكاً للخليفة يتصرف

به كما يشاء.

**ما أوجه الشبه بين محكمة المظالم في عصر الدولة الأموية ومحاكم الاستئناف اليوم؟**

**ثالثاً: المجال العسكري:**

أما من الناحية العسكرية فقد عملت الدولة الأموية على توسيع رقعتها الجغرافية بالفتوحات، التي كتب العديد من المؤرخين والمستشرقين حول أهميتها التاريخية.

وقد قال أحد هؤلاء المستشرقين "غوستاف لوبون": ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب، ونورد فيما يلي نصاً حول هذا الأمر.



في ضوء قراءتك للنص التالي ما العوامل التي جعلت الفتوحات العسكرية للعرب المسلمين أساساً لانطلاق حضارة كبيرة في عالم الفكر والإبداع؟

" إذا تركنا الجانب المادي، ونظرنا إلى مردود الفتوح في الميادين الاجتماعية والحضارية، لوجدنا أن عملية التزاوج بين الحضارات المختلفة التي غدا الإسلام والعروبة المحور الناظم لها، والجامع لشتات أمم ذات تقاليد حضارية متباينة، قد أثمرت في النهاية حضارة ومجتمعاً لهما مواصفات جديدة كل الجدة، تتسارع فيها الحياة نحو وحدة إنسانية تدمج فيها فوارق الجنس واللون، وتتكاتف الخصائص المميزة لكل شعب، مع ما يملكها عند الشعوب الأخرى، لتعطي في النهاية نموذجاً في الحياة مدلته الإسلام وأحمدته الأمة العربية التي انتظمت فيها معارف هذه الأمم ومطبات ثقافتها وتقاليدها. وهكذا فإن عملية الفتح لم تكن إنجازاً عسكرياً ومادياً فحسب، بل كانت أيضاً انطلاقاً كبيرة في عالم الفكر والإبداع."

نبيه عقل، دراستك في تاريخ العصر الأموي، ص ١٧٦.



الشكل (٦) قبة الصخرة في القدس

رابعاً: المجال الفني والعمراني:

ازدهرت العمارة في العصر الأموي، وتميز فن البناء العربي بتأثره بالدين الإسلامي (بناء المساجد، والقصور...) وبتمثله في كل أنحاء الدولة.

كان الجامع مقراً للتعليم، والاجتماعات العامة، ولأخذ البيعة، وقد اتخذ جامع الرسول (ص) قدوة في بناء المساجد في الدولة العربية الإسلامية أهمها: قبة الصخرة، والمسجد الأقصى في القدس، والجامع الأموي في دمشق.

بينما نشأ الأمويون المدن لضرورات عسكرية مثل: القيروان، في تونس، وولسط في العراق. واهتموا ببناء القصور، فبنوا ما يزيد على ثلاثين قصراً أهمها: قصر الخضراء في دمشق، وقصر عمرة شمالي شرق البحر الميت، وقصر الحير الغربي قرب تدمر، ونظراً للازدهار الاقتصادي والاستقرار والامتزاج الثقافي شجع الأمويون الغناء والموسيقا ومذحوا المغنين هبات كبيرة، واستمعوا إليهم في مجالس الطرب والأدب في قصورهم.

بم تفسر تشجيع الأمويين للغناء والموسيقا؟

خامساً: المجال الاقتصادي: اهتم الأمويون بالزراعة، فقد أمر يزيد بن معاوية بحفر قناة من نهر بردى إلى المنطق المرتفعة من غوطة دمشق.



كما تطورت الصناعة، ولاسيما المعدنية منها بسبب توافر المعادن، كما ارتقت صناعة النسيج في دمشق، والورق في مصر، والسفن في المناطق الساحلية. وازدهرت التجارة الداخلية لاتساع رقعة الدولة، والاهتمام بطرق المواصلات وتوطيد الأمن، ونشطت التجارة الخارجية عبر المتوسط إلى جنوبي إيطاليا وفرنسا، وعبر الخليج العربي والمحيط الهندي إلى الهند والصين.

— ما أهمية التجارة الخارجية للدولة الأموية في نشر الثقافة العربية والإسلامية لدى الشعوب الأخرى؟

### التدريبات والأنشطة

- ١- أكمل ما يأتي:  
من أهم المساجد التي أنشئت في العهد الأموي الجامع الأموي و..... وأهم المدن القيروان و..... وأهم القصور قصر الخضراء و.....
- ٢- علق ما يأتي:  
— ازدهار الحركة الفكرية في العصر الأموي.  
— عودة الشعر العربي لمجده القديم في هذا العصر.  
— تطور الصناعة والتجارة والزراعة في العصر الأموي.
- ٣- عُدْ إلى بعض المراجع واكتب: بعض الأبيات الشعرية لأحد شعراء العصر الأموي.
- ٤- بين رأيك بالقول الآتي: ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب.

### أنشطة الوحدة الأولى

أجب عن الأسئلة الآتية:

- ١- وضح أسباب ازدهار الدولة الأموية وقوتها.
- ٢- وضح أثر تعريب النقد على الدولة الأموية من النواحي السياسية والاقتصادية.
- ٣- ما أوجه الشبه بين بناء الخانات للمسافرين في الدولة الأموية، وبناء الفنادق والاستراحات في هذا العصر؟
- ٤- قارن بين نظام البريد في الدولة الأموية، ونظام البريد في العصر الحالي وأثر ذلك على المجتمع.
- ٥- فسر ضعف الدولة الأموية وانهارها.



## الوحدة الثانية الدولة العباسية

بعد انهيار الدولة الأموية، بدأ عصر جديد بتأسيس الدولة العباسية التي استمرت من عام ١٣٢هـ/٧٥٠م حتى عام ٢٥٦هـ/٩٦٨م والتي شهدت منجزات حضارية واسعة في الميادين جميعها، وفسحت المجال للعناصر غير العربية بأن تؤدي دوراً مهماً في إدارة هذه الدولة وفي انهيارها.



الخريطة (١) الدولة العباسية في أقصى اتساعها

### أهداف الوحدة:

- بعد دراسة محتوى الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة يُتوقع من الطالب أن:
- \* يوضح نشأة الدولة العباسية وتطورها.
- \* يحدد امتداد الدولة العباسية على خريطة آسيا وإفريقيا.
- \* يستخلص أبرز المنجزات الحضارية للدولة العباسية.

• يبين أسباب قيام حركتي الزنج والقرامطة ونتائجهما.

• يوضح علاقات الدولة العباسية مع بيزنطة والفرنجة والأندلس والهند والصين.

• يعترف بدور العلماء العرب والمسلمين في تطور الحضارة الإنسانية.

\* يوضح أسباب ضعف الدولة العباسية وانهيارها.

في ضوء ذلك ستتضمن هذه الوحدة الدروس الآتية:

- الدرس الأول: تأسيس الدولة العباسية.
- الدرس الثاني: توطيد أركان الدولة العباسية.
- الدرس الثالث: المنجزات السياسية والإدارية والعسكرية للدولة العباسية.
- الدرس الرابع: الازدهار الاقتصادي في الدولة العباسية.
- الدرس الخامس: التطور الاجتماعي والفكري والفني في الدولة العباسية.
- الدرس السادس: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لرعاية الدولة العباسية.
- الدرس السابع: العلاقات الخارجية للدولة العباسية.
- الدرس الثامن: ضعف الدولة العباسية وانهيارها.



## تأسيس الدولة العباسية (١٣٢ - ٦٥٦هـ / ٧٥٠ - ٢٥٨م)

أدى التذمر من سياسة الخلفاء الأمويين وولابهم الذين حصرُوا السلطة في البيت الأموي وأقصوا ما عداهم إلى ازدياد المعارضة ضدهم، مما أتاح للعباسيين العمل على تأسيس دولتهم وإنهاء للدولة الأموية في المشرق العربي.

سندت عرف في هذا الدرس الدعوة العباسية، وعوامل قيام الدولة العباسية. واجه خلفاء بني أمية حركات معارضة كان أهمها تلك التي تدعو إلى آل البيت، وانتقلت الدعوة من آل البيت إلى العباسيين عندما عهد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن علي ابن أبي طالب إلى محمد بن علي العباسي بالإمامة بعده. اتخذت هذه الدعوة شعاراً لها (الرضا لآل البيت)، وجعلت من اللون الأسود راية لها.



الخريطة (٢) معارك الدولة العباسية

— لنقرأ الخريطة (٢) ونحدّد عليها المواقع الآتية: الكوفة - خراسان - الحميمة - معركة الزاب



أولاً: الدعوة العباسية: قَسَمَ المؤرخون الدعوة للعباسية إلى دورين:

**الدور الأول: (السري)** يبدأ من أوائل القرن الثاني للهجرة انطلاقاً من الحميمة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، ثم امتدت إلى مرو عاصمة خراسان، وكان الدعاة يتخذون صفة التجار.

**الدور الثاني: (العلني)** يبدأ بإرسال الإمام إبراهيم بن محمد العباسي أبا مسلم الخراساني إلى خراسان، حيث أعلن الثورة ضد الأمويين عام ١٢٩هـ وينتهي بإعلان أبي العباس نفسه خليفة في مسجد الكوفة ١٣٢هـ. وقد تم اختيار خراسان مركزاً للدعوة لبعدها عن مركز الدولة الأموية.

**لنذكر أسباب أخرى لاختيار خراسان مركزاً للدعوة العباسية.**

عد العباسيون أنفسهم أصحاب الحق في الخلافة وحكم المسلمين، واستلام زمام الأمور في الدولة لقرابتهم من الرسول (ص)، فاستغلوا العناصر المعارضة لبني أمية، الذين يجمعهم هدف إسقاط دولة بني أمية.

**ثانياً: قيام الدولة العباسية:**

أبو مسلم الخراساني: يقول المسعودي إنه من قرية من أعمال الكوفة وكان عبداً فارسياً استرعى انتباه دعاة العباسيين رغم صغير سنه لما رأوا فيه من نكاه عقله وفهمه وحسن بصره فأخذوه وكنموه لإبراهيم الإمام ففقهه في مبادئ الدعوة وأصولها واختصه وجعله رسولاً بينه وبين أتباعه في خراسان ثم عينه ممثلاً هناك.

عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٢٥

انتقلت الدعوة بعد وفاة محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم الإمام الذي ساعده في نشر الدعوة رجال من أمثال أبي سلمة الخلال، وأبي مسلم الخراساني.

تسلم أبو مسلم الخراساني مقاليد الأمور في خراسان عام ١٢٨هـ بتكليف من الإمام إبراهيم، وقد استغل ضعف نصر بن سيار عامل الأمويين في خراسان، وتفجّر نار العصبية القبلية للسيطرة على تلك البلاد بإعلانه الثورة ضد الأمويين عام ١٢٩هـ، وتمكن من هزيمة نصر ابن سيار.

**حاول أن تفسر معنى البيتين السابقين.**

لرى تحت الرماد وميض جمر  
ويوشك أن يكون له ضرام  
أقول من التعجب: ليت شعري  
الفاظ أمية أم نيام

نصر بن سيار



معركة الزاب: وقعت هذه المعركة عام ١٣٢هـ - ٧٥٠م وانتهت بهزيمة الجيش الأموي بعد عشرة أيام من القتال، وبقيادة الخليفة الأموي مروان بن محمد الذي انتقل إلى الموصل، ثم إلى حران، ثم إلى دمشق وعبر صحراء سيناء إلى مصر وقُتل في قرية بوسير ١٣٢هـ.

شكر مصطفى، دولة بني عباس، ج ١، ص ١٥٥

كما انتصر عبد الله بن علي العباسي قائد الجيش العباسي على آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد في معركة الزاب ١٣٢هـ، وانتهت الدولة الأموية بإعلان أبي العباس نفسه خليفة في مسجد الكوفة عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م، التي اتخذها عاصمة له.

وهكذا نشأت دولة جديدة امتدت لخمسة قرون

١٣٢ - ٦٥٦هـ، تأثرت بالحضارات الشرقية السابقة لها سياسياً وإدارياً واجتماعياً، واعتمدت على المسلمين من غير العرب، وأسندت بعض المناصب القيادية إليهم، وزاد اهتمامها بالقسم الشرقي من الدولة، مما أدى فيما بعد إلى ضعف سيطرتها على المغرب العربي، وانفصاله تدريجياً عنها، وظهور دويلات مستقلة، اتخذت مراكز جديدة لها (القاهرة، قرطبة).  
حلول أن تذكر خصائص أخرى.

### التدريبات والأنشطة

١- اختر الإجابة الصحيحة لكل مما يأتي:

— قامت الدولة العباسية عام:

١٣٢هـ - ١٣٤هـ - ١٣٦هـ - ١٤١هـ

— أعلنت الثورة العباسية ضد الأمويين في خراسان بقيادة:

أبي مسلم الخراساني - الإمام إبراهيم - عبد الله بن علي - نصر بن سيار

٢- علل ما يأتي:

— دعوة العباسيين إلى الرضا من آل البيت في البداية.

— اختيار خراسان مركزاً للدعوة العباسية.

— اتخاذ الكوفة عاصمة للدولة العباسية.

٣- شق خريطة للدولة العربية في العصر العباسي، وحدد عليها:

معركة الزاب - منبجة الكوفة - الحميمة.



## توطيد أركان الدولة العباسية

وقع توطيد أركان الدولة على عاتق الخلفاء العباسيين الأوائل بعد إعلان قيامها، وذلك بالقضاء على معارضيهم، ومن حاولوا زيادة نفوذهم من الرجالات الذين كانوا أركاناً في الدولة العباسية.

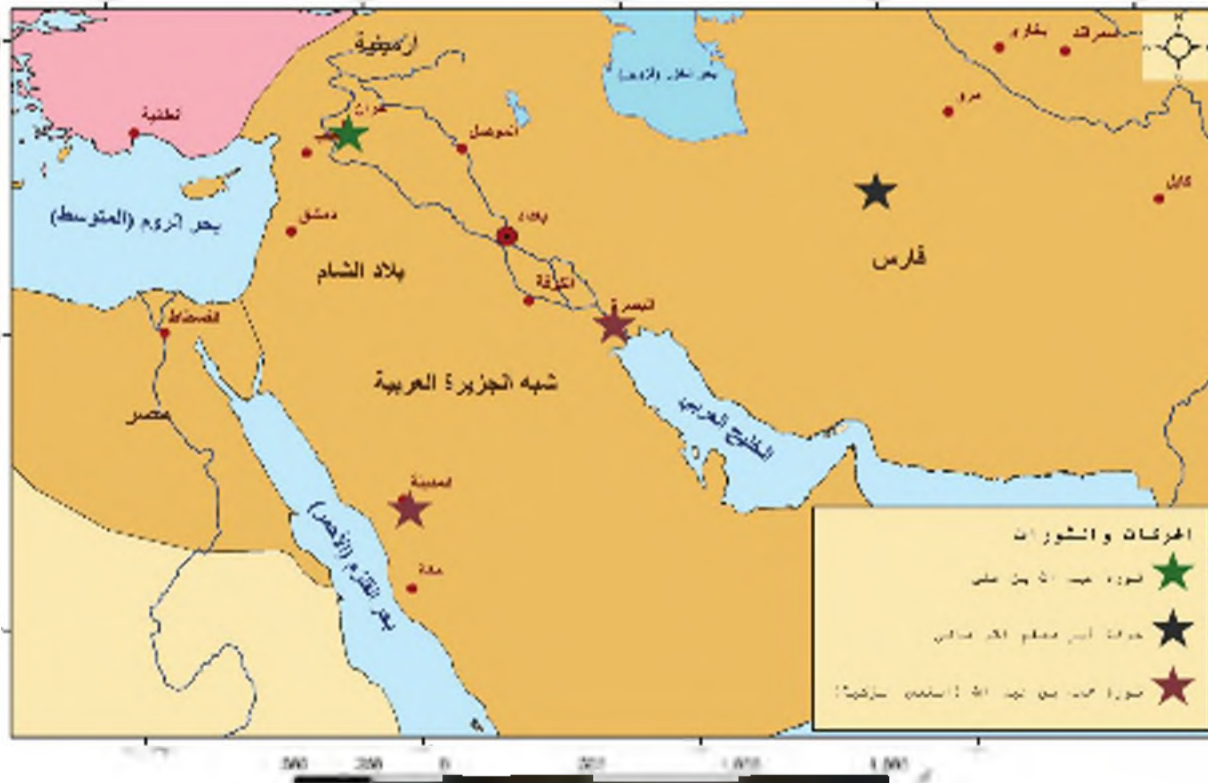
سندعت في هذا الدرس أبرز الخلفاء العباسيين (أبا العباس، وأبا جعفر المنصور، وهارون الرشيد والمامون والمعتصم) الذين وطدوا أركان الدولة.

**أولاً: أبو العباس (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م):**

هو عبد الله بن محمد بن علي ولد في الحميمية عام ١٠٤هـ مركز تنظيم الدعوة العباسية. تولى الخلافة بالكوفة عام ١٣٢هـ/٧٥٠م. وتوفي في عام ١٣٦هـ/٧٥٤م.

حفص بن سليمان المشهور بلي سامة الخلال: أول وزير لأول خليفة عباسي عبد الله بن محمد... كان من مياسير أهل الكوفة... فصيداً عالماً بالأخبار والأشعار... وكان يذوق ماله على رجال الدعوة.... ابن بطوطا، تاريخ الدولة الإسلامية، ص ١٥٤-١٥٥

كانت مهمة أبي العباس شاقة وصعبة، في توطيد أركان الدولة بعد معركة الزاب، فكان عليه القضاء على أبا سامة الخلال، الذي تكأ في مبايعة أبي العباس على رغم أنه كان من دعاة العباسيين في الكوفة.



الخريطة (٣) الحركات والثورات ضد الدولة العباسية



ثانياً: أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م):

هو عبد الله بن محمد بن عليّ العباسي، ولد بالحميمة ١٠١هـ، كان الساعد الأيمن لأخيه أبي العباس (أخوه من أم ثانية)، وبعد وفاة أبي العباس أخذ البيعة لأبي جعفر في الأنبار ابن أخيه عيسى ابن موسى عام ١٢٦هـ.

**أعماله:** بعد أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للخلافة العباسية، الذي ثبت أركان حكمه بالتخلص من الحركات التي عارضته، فقام بالقضاء على حركة عمه عبد الله بن عليّ الذي عارضه في الخلافة التي رآها من حقه، لأنّ أبا العباس كان قد وعده بها، وتخلص من أبي مسلم الخراساني لعنم ثقتة به، وأدرك خطره، لأنه يسيطر على قوة خراسان العسكرية، ومكانته العالية في قومه، حتى أصبح يتصرف دون الرجوع إلى الخليفة، فاستدعا الخليفة المنصور،

ووجه إليه بعض التهم، ثم تخلص منه...

قام بالقضاء على ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم في الحجاز والعراق، والقضاء على ثورة الخزر في أرمينيا.

لماذا برأتك قامت هذه الحركات والثورات ضد العباسيين؟

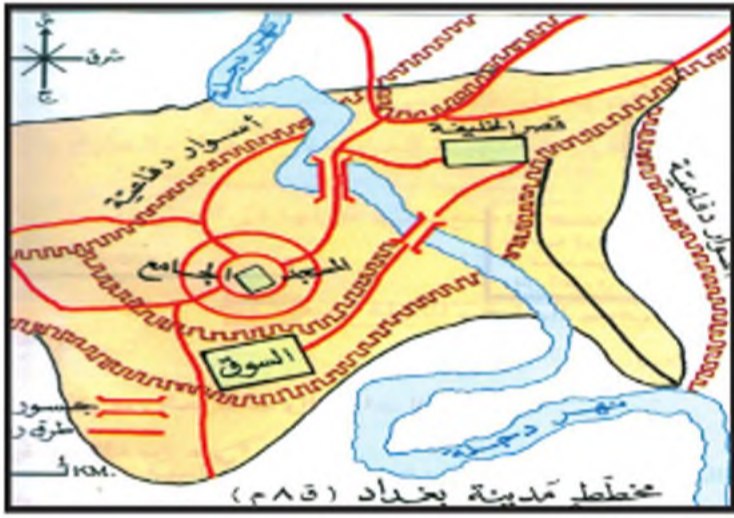
لعل أبرز ما يميز أبو جعفر المنصور اهتمامه بأمر الدولة ومراقبة عماله مراقبة شديدة، واهتمامه باختيار رجال البريد، وبناء مدينة بغداد عام ١٤٧هـ واتخذها عاصمة له.

لاحظ إحاطة بغداد بالأسوار، وعلام يدل ذلك؟

ثالثاً: هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ):

ولد هارون الرشيد بالرقي

عام ١٤٥هـ تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي وعمره اثنان وعشرون عاماً، ويُعد هذه الذروة من عصر الدولة العباسية، توفي في مدينة طوس (حالياً مشهد في إيران) عام ١٩٣هـ ودُفن فيها.



شكل (١) مخطط لمدينة بغداد.

مدينة بغداد: سماها المنصور مدينة السلام وسماها أهلها الزوراء والرحاء وكان قطرها ٢٢٠٠ ذراع وفي السور الخارجي أربعة أبواب: باب الكوفة - باب البصرة - باب خراسان - باب الشام.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص ٢٧١

## أعماله:

نجح الرشيد في القضاء على الفتن والثورات التي قامت في عهده، مثل ثورة أرمينيا

كان الرشيد من أفضل الخلفاء وفصحاءهم وعلمائهم  
وكرمالهم، وكان يحج سنة ويعزو سنة، يحب الشعر  
والشعراء ويميل إلى أهل الألب والقصة.

ابن طهطا، تاريخ لدولة الإسلامية، ص ١٩٣

وأذربيجان المناوئة للعباسيين، وثورة القبائل  
التي ثارت في إفريقيا، وتخلص من البرامكة  
الذين استتبوا بأمر الدولة ونافسوا الخليفة  
في الحكم. وتدخل هارون الرشيد لإصلاح  
المنازعات والفتنة التي حدثت بين القيسيين  
واليمنيين في الشام.

حاول أن يستتج أسباب نجاح هارون الرشيد في القضاء على الثورات التي قامت ضده.

رابعاً: المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ):

ورد في كتاب المقرئزي وصفاً مبرراً للمأمون على  
لسان يحيى بن أكثم:

يا أمير المؤمنين إذا خضنا في الطب كنت جالينوس  
في معرفته، أو في النجوم كنت هرمز في حسابته، أو  
في الفقه كنت علي بن أبي طالب في علمه، أو صدق  
الحديث فأنت أبو ذر في لهجته، أو الكرم فأنت كعب  
ابن أمية في فعله.

ولد المأمون عام ١٧٠هـ، وبويع  
بالخلافة وهو في الري بعد مقتل أخيه  
الأمين عام ١٩٨هـ، وظل في خراسان  
حتى عام ٢٠٤هـ حيث قدم إلى بغداد  
وتوفي عام ٢١٨هـ، وعهد بالخلافة لأخيه  
المعتصم عام ١٧٩هـ.

## أعماله:

واجه المأمون مجموعة مشاكل بعد استلامه الخلافة كان أولها التخلص من وزيره الفضل  
ابن سهل لعلاقته بالفتنة التي حدثت بينه وبين أخيه الأمين في خراسان، ومن ثم محاولته  
التخلص من حركة الزط الذين استغلوا هذه الفتنة بين الأخوين، وقاموا بثورة على سواحل  
الخليج العربي، فاستولوا على طريق البصرة، وعدوا فساداً وعرّوا صفو الأمن، ويعود الفضل  
للمأمون في ازدهار النهضة الفكرية، لرعايته الأدياء والفقذيين والعلماء.

خامساً: المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ):

واجه المعتصم خلال مدة خلافته أوضاعاً داخلية سيئة، مثل حركة الزط التي قضى  
عليها نهائياً، وتمكن من القضاء على حركة الأفشين الذي جاء من بلاد ما وراء النهر، ودخل  
في خدمة الخليفة المعتصم وولاد قيادة إحدى الفرق لغزو عمورية، وعلى المازيار الذي كُتف



عن ميوله الاستقلالية في طبرستان، وراسل بابك الخرمي لمساعدته في ثورته على العباسيين، واهل أبرز أعمال المعتصم هي انتصاره في عمورية انتقاما لما جرى لحصن زبطرة على أيدي البيزنطيين بقيادة الإمبراطور تيوفل.

قال أبو تمام في وصف عمورية:  
 السيف أصدق إنباء من الكتب      في حده لحد بين لاجد ولاعب  
 بيض لصفائح لاسود الصدائف      في متونها جلاء الشك والريب

### التدريبات والأنشطة

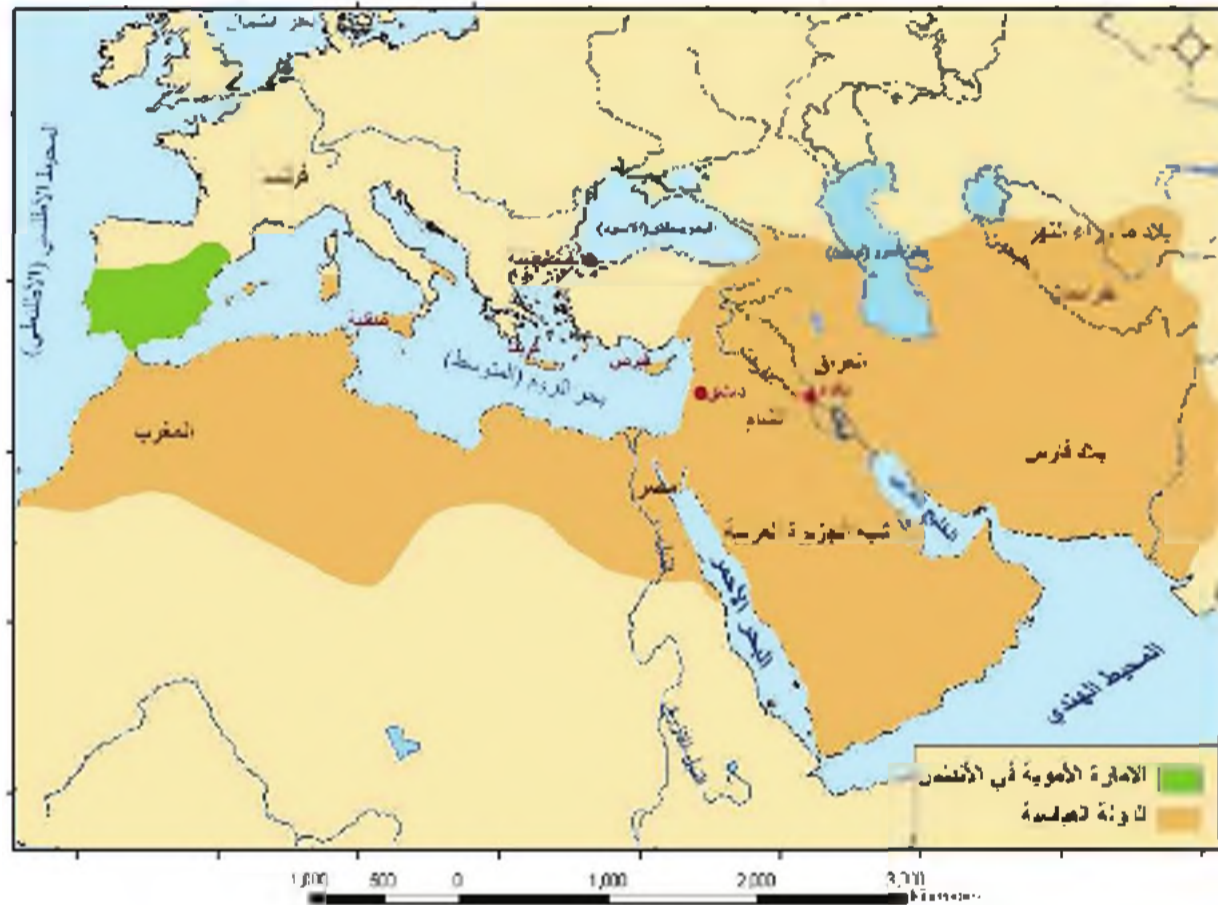
- ١- علل ما يأتي:  
 - قضاء أبي العباس على أبي سلمة الخلال.  
 - قضاء المنصور على أبي مسلم الخرماني.  
 - قيام ثورة عبد الله بن علي.  
 - قضاء الرشيد على حركة البرامكة.
- ٢- سمّ ثورتين معارضةيتين للحكم العباسي في عهد المنصور.
- ٣- رتب الخلفاء الأئمة أسماؤهم بدءاً بالأقدم في الحكم.  
 المأمون - أبو العباس - أبو جعفر المنصور - الأمين
- ٤- انقل خريطة للدولة العباسية وحدد عليها أهم مواقع الحركات والثورات المعارضة للعباسيين.



## المنجزات السياسية والإدارية والعسكرية للدولة العباسية

أدى اتساع رقعة الدولة العباسية وانتمائها على قوميات متعددة، إلى إحداث تقسيمات إدارية جديدة لتنظيمها، والاهتمام بالجيش لدعم الدولة وحمايتها.

سنتعرف في هذا الدرس أهم المنجزات الحضارية للدولة العباسية في المجالات السياسية والإدارية والعسكرية.



الخريطة (٤) امتداد الخلافة الإسلامية في العصر العباسي

حاول أن تبين على الخريطة (٤) أهمية المناطق التي امتدت عليها رقعة الدولة العباسية.

أولاً: المجال السياسي والإداري:

حكم الخلفاء العباسيون حوالي خمسة قرون ١٢٢-٦٥٦هـ، وقد ساروا على نهج الأمويين في جعل الخلافة وراثية، وكانوا يمنحون ولاية العهد لأكثر من شخص، كما دعت الحاجة إلى تنظيم الدولة إدارياً، بسبب اتساعها وتشعب مرافقها، فتح إحداث دواوين ومناصب إدارية جديدة مثل: الوزارة، أمير الأمراء (الذي أحدثه العباسيون لضعف الوزراء، وازدياد نفوذ

القادة العسكريين).

١- الوزارة: ظهرت الوزارة للمرة الأولى في العصر العباسي، وتأتي مرتبة الوزير بعد الخليفة

الوزارة: مثل الوزير السلطة العليا في الدولة بعد الخليفة، وينوب عنه في الحكم، ويشرف على ديوان الوزير لكن سلطة الوزارة تراجع مع ضعف الخلافة.

المحتجب: موظف مهمته النظر فيما يتفق بالنظام العام والجنائيات أحياناً وكان عمر بن الخطاب أول من وضع نظام الحسبة ومهمته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على الآداب والفضيلة والأمانة ويشرف على الأسواق والموازين.

حسن إبراهيم حسن، لتاريخ الإسلام، ص ٥٥٧

مباشرة، وقسمت إلى نوعين: وزارة تفويض، ووزارة تنفيذ، ويمثل وزير التفويض منصب رئيس الوزراء، أما وزير التنفيذ فيقوم بالمهام الموكلة إليه من الخليفة، وفقد الوزراء سلطتهم في عهد الخليفة الراضي، حيث أوجد منصباً جديداً هو أمير الأمراء.

٢- الكتابة والحجب: وكانت مهام الكتاب الإشراف على دواوين الدولة وإدارة شؤونها، وكان هذا المنصب يرشح لتقلد الوزارة.

أما الحاجب، فيعد من موظفي الدولة الكبار، ومهمته إدخال الناس على الخليفة.

٣- الولايات والولاة: تبنت الدولة العباسية نظام الحكم المركزي، حيث إن الولاة يتبعون مباشرة للحكومة المركزية، وسلطاتهم وصلاحياتهم محدودة، وعين الخلفاء العباسيون إلى جانب الوالي: صاحب البريد، والقاضي، وصاحب بيت المال، وفضلوا منح الولايات البعيدة لبعض أفراد البيت العباسي أو كبار القادة.

وكانت الولاية تقسم إلى ثلاثة أنواع:

— ولاية استكفاء: ويفوض في هذا النوع الخليفة إلى الوالي ولاية بلد، وتكون مهمته إدارة الجيش، والنظر في الأحكام، وجباية الخراج.....

— ولاية استيلاء: يتولى أحد الأحكام على ولاية، فيفوض إليه الخليفة تدبير أمورها.

— ولاية خاصة: يقتصر عمل الوالي على أمور محدثة دون التعرض للقضاء أو الجباية.

٤- الدواوين: هي دوائر الدولة تشبه الوزارات حالياً، وانقسمت الدواوين في العصر العباسي إلى نوعين: دواوين مركزية، ودواوين الولايات.



ومن الدواوين التي أنشأها العباسيون ديوان:  
 العزيز: الهدف منه مناقشة الأمور المهمة في الدولة.  
 الجهينة: مهمته الإشراف على مصالح غير المسلمين.  
 الزمام: لتسجيل ضرائب العراق، وتقديم حسابات الضرائب في الأقاليم و واردات الدولة ونفقاتها.  
 الصوافي: مهمتها الإشراف على أملاك الدولة.  
 المظالم: مهمته النظر بالمظالم، وهو بمثابة محكمة استئناف عليا، إذا أصاب الناس ظلم من  
 الولاة أو الأمراء.  
 واهتم العباسيون بالقضاء والشرطة والبريد والمحتسب.

ما المؤسسات الإدارية المعاصرة التي تشبه مهمات كثر من المحتسب والقضاء والشرطة.

### ثانياً المجال العسكري (الجيش والأسطول):

استطاع العباسيون تأسيس جيش قوي، وذلك للدفاع عن البلاد وحماية حدودها من  
 هجمات الأعداء، وقد فتح العباسيون المجال للعناصر غير العربية من فرس وأتراك وغيرهم  
 للدخول إلى الجيش والوصول إلى المواقع القيادية فيه، عكس ما كان عليه الأمر في الدولة  
 الأموية، التي اعتمدت على العرب في الجيش دون غيرهم.  
 قسم العباسيون الجيش حسب العناصر التي تتشكل  
 منها فرقة، ففي عهد المأمون مثلاً كانت فرقة الفرسان من  
 العرب والمشاة من الفرس، بينما اعتمد المعتمد على  
 الأتراك للتقليل من نفوذ الفرس.



الشكل (٢) الأسطرلاب

كما اهتم العباسيون ببناء الأساطيل البحرية لحماية  
 السواحل، وصد هجمات البيزنطيين عليها، كما استطاعوا فتح  
 بعض الجزر في البحر المتوسط، مثل جزيرة مالطة عام  
 ٢٥٦هـ، وأنشؤوا دوراً لصناعة السفن في نيباط، ويعود  
 الفضل للعرب في استعمال (البوصلة - الأسطرلاب).



## التدريبات والانشطة

- ١- علّل كلا مما يأتي:
  - اتخاذ الوزراء الكتاب في العصر العباسي.
  - اهتمام الدولة العباسية بالجيش والأسطول.
- ٢- ما الدواوين التي أضافها العباسيون؟
- ٣- قارن بين وظيفة المحتسب وصاحب المظالم.
- ٤- قارن بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ.
- ٥- ما الأسباب التي دعت الخلفاء العباسيين لإحداث مناصب جديدة، أو دواوين جديدة؟





## الازدهار الاقتصادي في الدولة العباسية

أدى اتساع رقعة الدولة العباسية وضمها مناطق جغرافية متباينة، وتحكمها بأهم الممرات المائية، إلى جعلها صلة الوصل بين قارات العالم القديم، وكان لذلك الأثر الإيجابي الكبير في ازدهار الاقتصاد فيها.

سنترنّف في هذا الدرس أهم المنجزات الحضارية للدولة العباسية في المجال الاقتصادي، وأثر العوامل الجغرافية التي أدت إلى ازدهاره.

**أولاً: الزراعة:** تطورت الزراعة في العصر العباسي، لسدّ الاحتياجات الغذائية المتنامية في الدولة، فحفر العباسيون القنوات وأقاموا القناطر والجسور، فقد شق المنصور عدداً من القنوات منها قناة وصلت دجلة بالفرات عند بغداد، وبلغ اهتمامهم

كانت أراضي (وادي النيل وخطوة دمشق والسواد جنوب العراق وشعب بوان في بلاد فارس، وأراضي ماوراء النهر) من أكثر المناطق خصوبة في الدولة العباسية.

بالري أن أوجدوا ديواناً خاصاً بذلك عرف بديوان الري، وعملوا على التقدم الزراعي بالبحث العلمي ودراسة أنواع النباتات والتربة الصالحة لزراعتها.

— ما الغاية من إنشاء مشرع الري برأيك؟

المحصولات الزراعية: تنوعت المحصولات الزراعية في الدولة العباسية نتيجة امتدادها على بقعة جغرافية واسعة، واشتهر بها على أقاليم مناخية متنوعة، كما ساعدت الوحدة السياسية على تشييد

كان الرشيد ينظر إلى السحابة المارة ويقول: اذهب حيث شئت، بأنتي خراجك.  
حسن حسن، تاريخ الإسلام، ص ٢٦٤

عمليات التبادل وانتقل أنواع جديدة من الزراعات بالإضافة إلى تقنيات الري والخيرات الزراعية.

حاول أن تبيّن أثر التنوع المناخي في تنوع المحاصيل الزراعية في سونة العباسية.

**أهم الزراعات:** اشتهرت بلاد الشام بزراعة الزيتون والكرمة والتفاح والحمضيات والحبوب والذخيل والورد، ومن الزراعات الجديدة قصب السكر والأرز من الشرق الأقصى، كما ارتبطت تربية الحيوان بالزراعة، لقيمة منتجاتها الغذائية والصناعية (الاحذية والنسيج)،



بالإضافة لأهميتها بوصفها قوة محرّكة في مجالات النقل والري... وأهم الحيوانات كانت (الأغنام والخيول والإبل والبقر والجاموس).

ثانياً: الصناعة: نشطت الصناعة في الدولة العباسية، وساعد على ذلك عدّة عوامل أهمها: توافر المواد الأولية وتنوع مواردها، واتساع الأسواق وتنظيمها، وتشجيع الحكام والولاة للصناعة فاهتموا باستخراج المعادن وبناء المصانع.

أهم الصناعات:

| الزجاج والخزف  | الغذائية   | المعدنية   | النسيجية   |
|--|--|--|--|
| الزجاج: اشتهرت صناعة الزجاج في الشام، وعرف برقته وصفائه ومهارة زخرفته. | المسكر: في مصر الزيت: في بلاد الشام ماء الورد: في بلاد فارس وبلاد الشام. | الصباغة وتكفيت (تطعيم) المعادن في دمشق. الأسلحة والسيوف في اليمن والشام. صناعة الأواني النحاسية بالموصل. | للصناعة النسيجية مثال: المنمق (الدامسكو): امتازت دمشق بصناعتها وهي قمشة حريرية مزخرفة. الموصلين: نمية الموصل وهو قماش من الحرير الموشى. الكوفية: اشتهرت بها للكوفة وهي غطاء للرأس والرقبة. السجاد واللبسط: اشتهرت بها بلاد فارس. |

تصنف الحاجات إلى: ضرورة: وهي التي لا يستطيع الإنسان العيش من دونها (الغذاء، المسكن،...).

ميسرة: وهي التي تسهل العمل وقضاء الحاجة.

كاملية: وهي التي يمكن للإنسان العيش من دونها، كوسائل الترفيه والمقتنيات الثمينة والتحف وتكون دليلاً على ارتفاع مستوى المعيشة والترف. ويختلف هذا التصنيف، حسب الإنسان والزمان. فما هو ضروري لأحد ما قد يكون كالتالي بالنسبة للآخر.

نقرأ الجدول السابق ونحاول أن نستنتج عوامل تطور هذه الصناعات في المناطق التي ازدهرت بها.

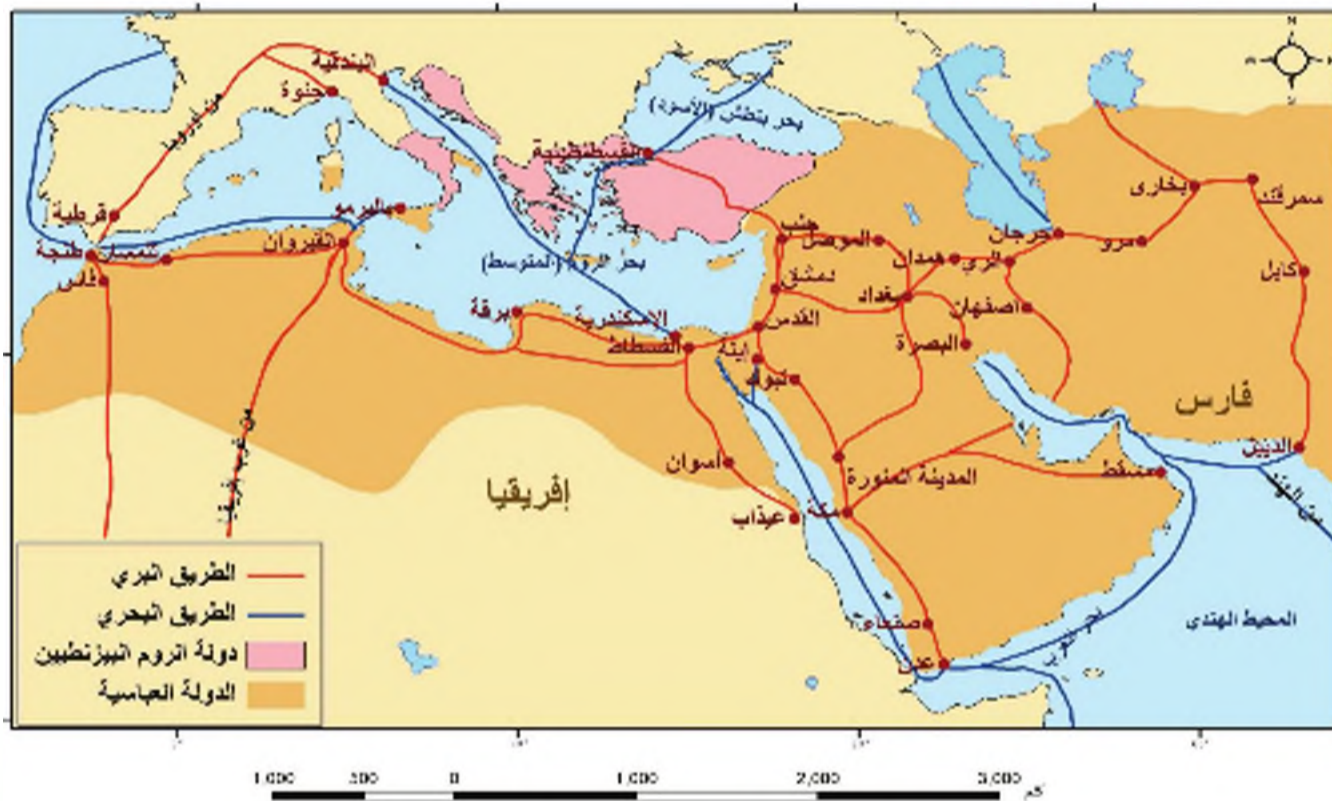
بدأ المجتمع العباسي يميل إلى حياة الترف واقتناء التحف الثمينة، مع ازدهار الدولة، وبلوغها العصر الذهبي، فأتجه الصناع والحرفيون إلى الاهتمام بصناعة الكماليات التي ترضي أصحاب الثروة والسلطة.

شكل الصناع نظاماً عرف بعدة أسماء مثل الأصناف وأرباب المهن أو أهل الحرف، يكفل لهم الحماية من المنافسة، ويحسن مستواهم المادي ويعمل على تدريب الجدد في الصناعة وتهيئتهم بالشكل المناسب للمهنة.

ما التنظيمات التي تشابه ذلك في وقتنا الحاضر؟

ثالثاً: التجارة: ازدهرت نتيجة ازدهار الزراعة والصناعة، واتساع رقعة الدولة، فقد سيطرت الدولة العباسية على أهم الطرق التجارية العالمية البرية: كطرق التوابل والحريز والذهب، والبحرية: كبحر العرب والبحر الأحمر والمتوسط. وحفرت الآبار وأقامت الخانات على طريق القوافل، وكانت بغداد ودمشق والقسطنطينية وقرطبة أهم المراكز التجارية. كما ساعد انتشار الأسواق ووحدة النقد، وتوافر الأمن والاستقرار على تسهيل المبادلات التجارية. بالإضافة إلى استخدام التجار الصكوك والحوالات.

— لماذا استخدمت الحوالات والصكوك؟



الخريطة (٥) الطرق التجارية في الدولة العباسية

الخراج: مقدار من المال يفرض على الأرض التي بقيت بأيدي أصحابها عند الفتح.  
جزية: مقدار من المال تجبي من غير المسلمين.  
العشور: ضرائب تدفع على بضائع التجار.  
لغة: المال الذي يكسبه المملكون من دون قتال.  
الغنيمة: ما يقضه المسلمون في الحرب.  
وتم تنظيم جباية الأموال على يد الفقيه أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الذي وضع كتاباً في الخراج بتكليف من هارون الرشيد.

تبين على الخريطة (٥) اتساع رقعة الدولة العباسية، ودلون أن تسمى المراكز التجارية بين دمشق وطنجة.  
١- التنظيم المالي: اهتمت الدولة العباسية بتنظيم أمور بيت المال، الذي يقوم بتسجيل واردات الدولة ونفقاتها، والعمل على تحقيق التوازن بينهما، وكان من مصادر بيت المال الخراج والجزية والزكاة وضريبة العشور وأفيئ والغنيمة.

ماذا يقبله في وقتنا الحاضر؟



## ٢ - النقود:

نفقات بيت المال يُنفق على مصالح الدولة، فتدفع مئة أرزاق القضاء والولاية وصاحب المال وغيرهم من الموظفين، كما تدفع مئة أعطيات الجند، أي رواتبهم التي يحصلون عليها في أوقات معيضة من السنة، كما يُنفق مئها على كرو الأتجار واصلاح مجاريها.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٢٥٢



الظهر

الوجه

الشكل (٣) دينار ذهبي عباسي

استخدمت النقود أساساً في التعامل التجاري، حيث تساعد على تسهيل المعاملات التجارية، انتقل سك النقود في العصر العباسي من دمشق إلى بغداد، واستمرت تُضرب على النمط الأموي، حتى أمر الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ بنقش اسمه واسم أبيه الأمين والمأمون وألقابهم على النقود الذهبية.

ولم يقتصر سك النقود على العاصمة، بل أصبحت المدن الكبيرة في العصر العباسي تقوم بذلك، فأوجدت الدولة العباسية نورا لسك النقود في دمشق و حلب و الرملة و الرافقة (الرقبة) وغيرها، وكانت وحدة النقد لديهم: الدينار الذهبي و الدرهم الفضي و الدانق النحاسي.

حاول أن تقرأ ما نقش على النقود، وتبين نوع الخط الذي كتبت فيه العبارات.

## التدريبات والأنشطة

- ١- علّل كلاً مما يأتي:
  - ازدهار التجارة في العصر العباسي.
  - نشاط الصناعة في العصر العباسي.
- ٢- بين استخدام النقود أساساً في التعامل التجاري.
- ٣- فسّر اهتمام العباسيين بتنظيم أمور بيت مال المسلمين.
- ٤- ما أهمية البحث العلمي في تطوير الزراعة؟
- ٥- ادرس كلا من الشكلين (٤) و(٥)، ثم بين الفرق بينهما!



الظهر



الوجه

الشكل (٥) دينار ذهبي عباسي



الشكل (٤) دينار ذهبي أموي



## التطور الاجتماعي والفكري والفني

### في الدولة العباسية

تألف المجتمع في الدولة العباسية من جنسيات وطبقات متعددة، فازدهرت الحياة الفكرية والفنية فيه، وعُدَّ عصرُ هارون الرشيد والمأمون والمعتمد عصرًا ذهبيًا للدولة العباسية.

سنتعرف في هذا الدرس أهم المنجزات الحضارية في العصر العباسي الذهبي للدولة العباسية في المجالات الاجتماعية والفكرية والفنية.

#### أولاً: المجال الاجتماعي:

تألف المجتمع من جنسياتٍ متعددةٍ كالفرس والآثراك، وقد أدى اختلاط العرب في العصر

اتجهت ميول الخلفاء العباسيين إلى معرفة علوم الفرس والرومان، ونقل حنين بن إسحاق بعض كتب أبقراط وجالينوس في الطب إلى الخليفة أبي جعفر المنصور كما نقل ابن المقفع كتاب كيلة ودمنة من الفهلوية.

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص ٢٤٥

العباسي بهذه الشعوب إلى اقتباس الكثير من عاداتهم وأسمانهم وأعيادهم، وظهرت أشكال جديدة من الألبسة والأطعمة والألعاب.

وتمتعت المرأة بقسطٍ وافٍ من

الحرية.

#### توزعت طبقات المجتمع إلى ثلاث:

طبقة الخاصة: كانت تتألف من الخليفة وأسرته. والداشية وكبار التجار والإقطاعيين وقادة الجند.

بالإضافة إلى العلماء والأدباء. وقد تجمعت الثروة بيد هذه الطبقة وامتلكت القصور والضياع.

طبقة العامة: كانت تضم الفلاحين والصناع وصغار الكسبية، وكانوا يعانون من قسوة الإقطاعيين، وكانت شروط حياتهم صعبة.

طبقة العبيد: كانت تتألف من الرقيق الأسود، الذين اشتراهم الإقطاعيون لاستخدامهم في الأعمال الزراعية. خاصة في منطقة السواد والأهواز، وعاشوا في ظروف قاسية جدًا.

— ما الأعمال التي مارستها كل طبقة من الطبقات الأربعة الذكر؟

قرب المأمون أهل العلم، وأرسل البعوث إلى القسطنطينية لإحضار الكتب النادرة، ونقلها إلى بيت الحكمة في بغداد، وكان يكافئ المعربين على عملهم بمثل وزن الكتب المعربة ذهباً.

ثانياً: المجال الفكري: ازدهرت الحياة

الفكرية في الدولة العباسية، وذلك بسبب

تشجيع الخلفاء على بناء المعاهد التعليمية

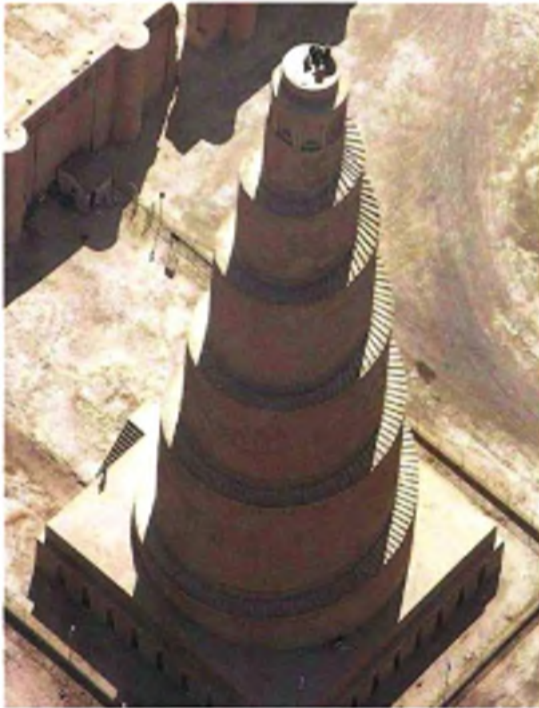
ورصد الأموال لها للإنفاق على الطلبة



مكتبة بيت الحكمة: أول مكتبة أكاديمية وعامة  
تقام في البلاد العربية، كانت مكان للدراسة والمطالعة  
والبحث، ضمت كتباً من مختلف العلوم، واحتوت  
على مرصد فلكي، فوصفها المؤرخ (ول ديورانت)  
في كتابه قصة الحضارة:  
بأنها مجمع علمي، ومرصد فلكي، ومكتبة عامة.



الشكل (٦) العلوم عند العرب والمسلمين



الشكل (٧) المنذة الملوية في سامراء (العراق)

والمدرستين، كما خصّصت المذبح للتفرغ  
للدراسة والبحث، وكان التعليم يتم أول الأمر  
في المساجد، ثم ظهرت المدارس  
المستصرية في بغداد، وازدهرت حركة  
الترجمة وأنشئت المكتبات، مثل مكتبة بيت  
الحكمة التي أسسها هارون الرشيد في بغداد.

وكان لقوة اقتصاد الدولة ووفرة  
الأموال في خزينتها، وإطلاع العرب على  
الحضارات المعاصرة لهم كالفرس واليونان  
أثر كبير في تمازج الثقافات.

وتقدّمت العلوم فبرع في علم  
الجغرافية: الخوارزمي كتابه صورة  
الأرض، ومن أشهر المؤرخين الواقدي له  
كتاب فتوح الشام، وفي الفلسفة الكندي ومن  
شعراء هذا العصر البحتري، ومن الكتاب  
ابن المقفع والجاحظ، ويُعد جابر بن حيان  
مؤسس علم الكيمياء، كما برز الاهتمام  
بالطب والفلك والرياضيات....

**حاول أن تفسر اهتمام الخلفاء العباسيين بالحركة العلمية والعلماء.  
ثالثاً: المجال الفني:**

تأثر الفن العربي منذ ظهور الإسلام بروح  
الإسلام ومبادئه، فابتعد الفنانون المسلمون عن تصوير  
الأشكال الإنسانية والحيوانية واتجهوا إلى الزخرفة  
الهندسية والنباتية، وبرعوا في بناء المدن والمساجد  
والقصور والحمامات والخانات والحصون والقلاع  
والحفر على الأحجار الكريمة.





الشكل (٨) أسوار مدينة بغداد

وتمثل مدينتي بغداد وسامراء  
شواهد شامخة على براعة العرب في فن  
العمارة.

كما أبدعوا في علم الموسيقى  
وتأليف الألحان، فانتشر الغناء، ومن  
المغنين سلامة وإبراهيم الموصلي وابن  
إسحاق، الذي تضمن كثيراً من قصص  
الغناء والموسيقى والأدب.

وهكذا تجلّى العصر الذهبي للدولة العباسية بما قدمه الرشيد والمأمون والمعتصم من  
إنجازات حضارية في المجالات الحضارية فاطية، حيث بلغت بغداد في عهد الرشيد درجة عالية  
من الحضارة وال عمران، وازدادت موارث ثروتها، وكانت تصل إليها التجارة من أقصى البلدان  
وكانت خزائن الدولة تفيض بالأموال، واشتهر الرشيد في بلاد الغرب لما كان بينه وبين  
شارلمان ملك الفرنجة من علاقات ودية وسياسية، واستمر ذلك في عهد المأمون، فقويت حركة  
النقل والترجمة، كما استمرت هذه الحركة في عهد المعتصم والمتوكل، وانتهى العصر الذهبي  
بمقتل المتوكل عام ٢٤٧ هـ.





## التدريبات والأنشطة

- ١ - صل بين كل من أسماء المفكرين في العمود الأول، وما يليه في العمود الثاني:  
الخوارزمي  
الواقدي  
البيهقي  
من شعراء العصر العباسي  
صورة الأرض  
فتوح الشام
- ٢ - علل ما يأتي:  
- ازدهار الحياة الفكرية في الدولة العباسية.  
- اتجاها الفنانين المسلمين إلى الزخرفة الهندسية والذاتية.
- ٣ - اجب عن الأسئلة الآتية:  
- ما دور المأمون في تشجيع العلم والعلماء؟  
- ما أثر اتساع رقعة الدولة العباسية على الحياة الاجتماعية؟
- ٤ - عد إلى بعض المراجع التاريخية، واكتب بضعة أسطر عن أحد العلماء:  
جابر بن حيان - الواقدي.
- ٥ - ادرس كلا من الشكلين (٩) و (١٠) وقارن بين خصائص فن العمارة في العصرين الأموي والعباسي.



الشكل (١٠) من آثار سامراء في العراق



الشكل (٩) قصر الحير الشرقي في تدمر



## الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لرعايا الدولة العباسية

ازدهرت الحياة الاقتصادية في الدولة العباسية نتيجة الاستقرار وانتشار الأمن واتساع رقعة الدولة. لكن التغيرات التي طرأت على الدولة بعد ذلك، انعكست على الحياة المعيشية والاجتماعية، وهذا ما أدى إلى ظهور الفوارق الكبيرة بين طبقات المجتمع، ومن ثم إلى قيام حركات ترفض هذا الواقع وتسعى لتحسين أوضاعها.

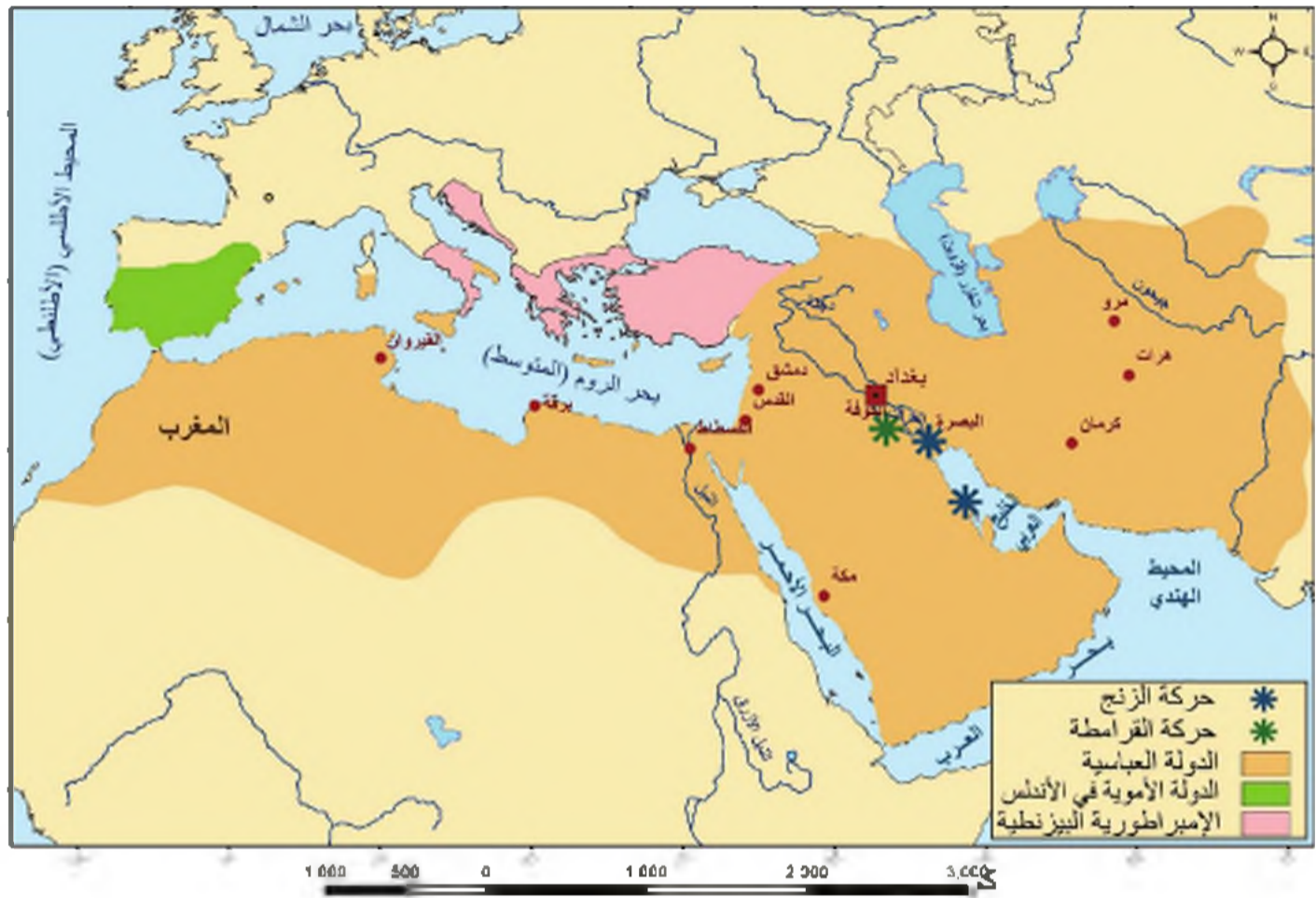
سنتعرف في هذا الدرس العوامل التي أدت إلى انقسام المجتمع إلى طبقات. كما سنحاول أن نبيّن أسباب قيام حركتي الزنج والقرامطة، والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي قامت بها حركة القرامطة.

**أولاً: الأوضاع الاجتماعية - الاقتصادية:** انعكست التغيرات الاقتصادية على الأوضاع الاجتماعية في الدولة العباسية في الربع الأول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حيث استاء الفلاحون من القسوة التي كان يعاملهم بها جامعو الضرائب، إضافة للظروف الصعبة التي كانوا يعملون فيها مما دفعهم إلى الهجرة وإهمال الأرض، فتدنى الإنتاج الزراعي، الأمر الذي أدى إلى قلة الغذاء، وغلاء الأسعار، وحصول المجاعات، كما رفض الصداغ والحرفيون الأوضاع السائدة نتيجة لسوء التوزيع الاقتصادي وتجمع الثروة بأيدي فئة قليلة من الناس، حيث ظهر التحول الاجتماعي بسيادة النظام الإقطاعي.

و كرد فعل على هذه الأحوال السيئة قامت عدة حركات كان منها:

|                          |   |
|--------------------------|---|
| الكديّة أو الشحاذة       | في فترة الضعف العباسي ازداد عدد الشحاذين، الذين اتخذوا الشحاذة حرفة لهم وأطلقوا عليها اسم الكديّة.  |
| حركة العيارين أو الفتيان | قامت هذه الحركة بالتعرض للأغنياء، والاستيلاء على أموالهم وتوزيعها على الفقراء تحت شعار العدالة الاجتماعية والمساواة، نتيجة شعورها بالاضطهاد والحرمان. كما كان لهم دور في الدفاع عن الدولة في أثناء الأزمات. |
| الانتفاضات العفوية       | كانت تقوم بسبب فرض الضرائب، والرسوم الجائرة، كثورة صنّاع النسيج في بغداد في العصر البويهيّ.   |
| حركة الزهد والتصوف       | انصرف بعض الناس إلى حياة التقشف والزهد بالدنيا، بسبب اليأس من إصلاح المجتمع وتحسن الأحوال.  |

حاول أن تستنتج من الجدول السابق القاسم المشترك بين هذه الفئات من المجتمع.



الخريطة (٦) ثورتي الزنج والقرامطة

### ثانياً: أهم الحركات:

قامت معظم الحركات المابفة نتيجة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في الدولة العباسية، وقد استغلت حركتي الزنج والقرامطة هذه الأوضاع وحاولت السيطرة على الحكم.

#### ١- حركة الزنج ٢٥٥ - ٢٧٠هـ / ٨٦٩ - ٨٨٣م:

الزنج مجموعات جيء بهم من إفريقيا للعمل أرقاء في استصلاح الأراضي للزراعة وكسح السبخ جنوب العراق (السواد).

قامت حركة الزنج في البصرة عام ٢٥٥هـ / ٨٦٩م نتيجة الظروف السيئة التي كانوا يعيشون فيها، والتي شجع علي بن محمد من قبيلة عبد القيس بن ربيعة على تبني مطالب هذه الحركة، الذي

وعدم بتحسين أحوالهم وتمليكهم الثروات والمطعة، وقد انضم إليه عدد كبير من العمال والفلاحين، ممن كانوا يعاونون في حياتهم ومعيشتهم، فتوسعت الحركة في المناطق المجاورة وهاجم أفرادها البصرة، ودمروها، وهدموا طرق التجارة، وخرّبوا الأراضي الزراعية وأضعفوا الاقتصاد.

فكاف الخليفة العباسي المعتمد على الله أخاه الموفق بالقضاء عليها، فتمكن من الاستيلاء على عاصمتهم المختارة والقضاء على حركتهم.

— تبين عنى الخريطة (٦) مركز هذه الحركة.

عوامل إخفاق حركة الزنج:

أخفقت هذه الحركة نتيجة عوامل عدة، من أبرزها نقص التنظيم والانضباط، حيث لم يكن لها برنامج عمل اقتصادي واجتماعي واضح، وقيام أفرادها بأعمال انتقامية لم يميزوا فيها بين الأغنياء والفقراء، وهذا حرّمهم تعاطف الناس معهم.

٢- حركة القرامطة: ٢٨٦-٤٦٧هـ/٨٩٩-١٠٧٤م:

حاول أن تخذ مركز هذه الحركة على الخريطة (٦).

ظهرت هذه الحركة في العراق، وتنسب إلى مؤسسها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط، الذي قدم من الأهواز إلى الكوفة عام ٢٧٨هـ/٨٩١م، وجعلت هذه الثورة هدفها الأساسي إسقاط الدولة العباسية، وإقامة دولة بديلة عنها.

كان التفاوت الطبقي الكبير في المجتمع العربي في عصر الضعف، وسوء أوضاع طبقة العامة من أهم العوامل التي دفعت لقيام هذه الحركة. وكان لتنظيم الحركة ووجود خطة عمل واضحة لها، بالإضافة لكسب اليد إلى جانبيها، دور كبير في نجاحها.

حيث تمكن القرامطة من إنشاء دولة في اليمن وأخرى في البحرين.

حاول أن تبين الخصائص التي ميزت حركة القرامطة من حركة الزنج.

القرامطة في البحرين:

أسس أبو سعيد الجذابي دولة القرامطة في البحرين وجعل عاصمتها هجر. توسعت حتى وصلت إلى قرب بغداد ودمشق، تميّزت بنظام حكم الشورى وبإصلاحاتها الاقتصادية.

ارتكب القرامطة أخطاء، نفرت الناس منهم مثل قطع طريق الحج، ومهاجمتهم مكة واقتلاع الحجر الأسود واصطحابهم له إلى هجر. هذه الأعمال ألّبت عليهم الناس وكانت سبباً من أسباب سقوطهم.

## الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عند القرامطة:

| الاجتماعية   | الاقتصادية  | السياسية   |
|--|---|--|
| ألغت التفاوت الطبقي<br>تمتعت المرأة بمكانة كبيرة<br>في المجتمع فشاركت في<br>تحمل الأعباء المالية، وكان<br>لها الحق بالعمل والتعليم<br>واختيار الزوج. | لمتصلاح الأراضي، وتوزيعها<br>على الفلاحين، وإلغاء الإقطاع<br>والضرائب، وإنشاء مزارع<br>للدولة، كما شجعت الصناعة<br>والحرف، فمُنحت قروضاً<br>للحرفيين، وأنشأت نقابات لهم،<br>واستولت على التجارة<br>الخارجية، وسكت نقوداً محلية<br>من الرصاص، الذي لم يكن<br>صالحاً للاستخدام خارج دولة<br>القرامطة. | كان حكم الدولة بقيادة<br>الجيش بيد آل الجذابي.<br>ألغوا مجلس الدولة (العقدانية)<br>الذي يتألف من ستة أفراد<br>يختارهم الشعب ويبدون<br>السلطات التشريعية،<br>والإدارية، والتنفيذية. |

من خلال الجدول السابق حاول الإجابة عما يأتي:

- ما أثر الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها القرامطة في المجتمع؟
- ما رأيك بالحقوق التي تمتعت بها المرأة في دولة القرامطة؟

### التدريبات والأنشطة

- ١- علل إخفاق حركة الزنج.
- ٢- بين أوجه الشبه والاختلاف بين حركتي الزنج والقرامطة.
- ٣- قارن بين أسباب قيام الحركات الآتية: العيارين، حركة الزهد والتصوف.
- ٤- ما رأيك بنظام الحكم الذي ساد دولة القرامطة؟
- ٥- فسر سك القرامطة للنقود من معدن الرصاص.



## العلاقات الخارجية للدولة العباسية

تباينت العلاقات الخارجية للدولة العباسية مع الدول الأخرى، فالتصمت بالسلامية في بعض الأحيان تحكمها المصالح الاقتصادية والسياسية، وبالتوتر والعداوة أحياناً أخرى تحكمها علاقات التنزاع ومحاولات التوسع.

سنتعرف في هذا الدرس العلاقات العباسية - البيزنطية، ونبين أهم الثغور على الجبهة الشمالية للدولة العباسية، وأبرز الانتصارات، ونبين علاقات الدولة العباسية مع الأندلس، والفرنجة، والهند والصين.



الخريطة (٧) نطاق الثغور الإسلامية بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية

### أولاً: العلاقات مع بيزنطة:

كانت العلاقات بين الدولة العباسية والبيزنطية امتداداً لما كانت عليه في العصرين الراشدي، والأموي من حروب وتوتر تتخلله، بعض فترات من الهدوء والمهادنة، تتم فيها عمليات اقتداء للأسرى، ودفع غرامات مالية، حيث كانت الحدود المشتركة مسار نزاع بين



الدولتين، بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية المتعارضة للسيطرة على التجارة بين الشرق والغرب.

بعد قراءتك للخريطة (٧)، حاول أن تتبين موقع الدولة البيزنطية بالنسبة للدولة العباسية.

الثغور: هي مراكز دفاعية تقع على التخوم، تضيق وتتسع مساحتها بحسب المنطقة التضريبية، دُعِمَت بالرجال والعتاد، مهمتها للدفاع عن الدولة ضد الغزو الخارجي، والقيام بعمليات عسكرية محدودة لردع العدو. وأهم هذه الثغور: مرعش وملطية وزبطرة. وكان معاوية بن أبي سفيان أول من أمر ببناء الثغور شمالي بلاد الشام عندما كان والياً عليها.

حاول أن تتبين من الخريطة (٧) موقع كلا من (مرعش، ملطية).

العلاقات مع بيزنطة في عهد أهم الخلفاء العباسيين:

| المعتصم<br>٨٣٣ - ٨٤٢ م<br>٢١٨ - ٢٢٧ هـ   | الرشيد<br>٧٨٧ - ٨٠٩ م<br>١٧٠ - ١٩٣ هـ  | المهدي<br>٧٧٥ - ٧٨٦ م<br>١٥٨ - ١٦٩ هـ  | المنصور<br>٧٥٤ - ٧٧٥ م<br>١٣٦ - ١٥٨ هـ   |
|--|--|--|--|
| أغار الإمبراطور البيزنطي على مدينة زبطرة وأحرقها. نذر المعتصم بما سمعه من تكبير وتقتيل بالمسلمين في هذه الغزوة. سار على رأس جيش ضخم إلى عمورية مسقط رأس الإمبراطور فداحسرها حتى تمكن من فتحها. | تابع الرشيد حملاته على البيزنطيين ١٨١ هـ، وانتصر عليهم حتى وصل إلى القسطنطينية، فسارعت الإمبراطورة ليريني إلى طلب الهدنة مقابل دفع الجزية، ثم نقض الإمبراطور نفقور الصالح وطالب الرشيد بإرجاع الجزية. خرج الرشيد لمطاربة البيزنطيين ولمتولى على هرقلية، فطالب نفقور الصالح ودفع الجزية مجدداً. امتدت حروب الرشيد مع بيزنطة إلى قبرص حيث هاجمها العباسيون عام ١٩٠ هـ. | وجه المهدي ابنه الرشيد على رأس جيش، وتمكن من الاستيلاء على أحد الحصون البيزنطية، وهذا ما ادعاه البيزنطيين إلى عقد الصلح مع العباسيين ودفعوا غرامة مالية انقضاء لأمرهم. | أغار البيزنطيون على الثغور الإسلامية، واستولوا على ملطية عام ١٣٧ هـ. تمكن المنصور من استردادها في السنة التالية. طلب الإمبراطور قسطنطين الخامس عقد الصلح مع العباسيين مقابل دفع الجزية عام ١٥٥ هـ. |

حاول أن تتبين على الخريطة (٧) موقع مدينة عمورية.

تقرأ النص المجاور، حاول أن تتبين منه العلاقة بين العباسيين والروم البيزنطيين.

ثم تكن المعارك تحسم بشكل نهائي بين العباسيين والبيزنطيين، واستمرت الحروب بينهما في عهدي الواليق والمثوكل، وكان يتم خلالها افتداء الأمري.

أدى تقاعس الحكام في أثناء ضعف الدولة العباسية عن حماية الثغور، إلى تحمل الدويلات التي

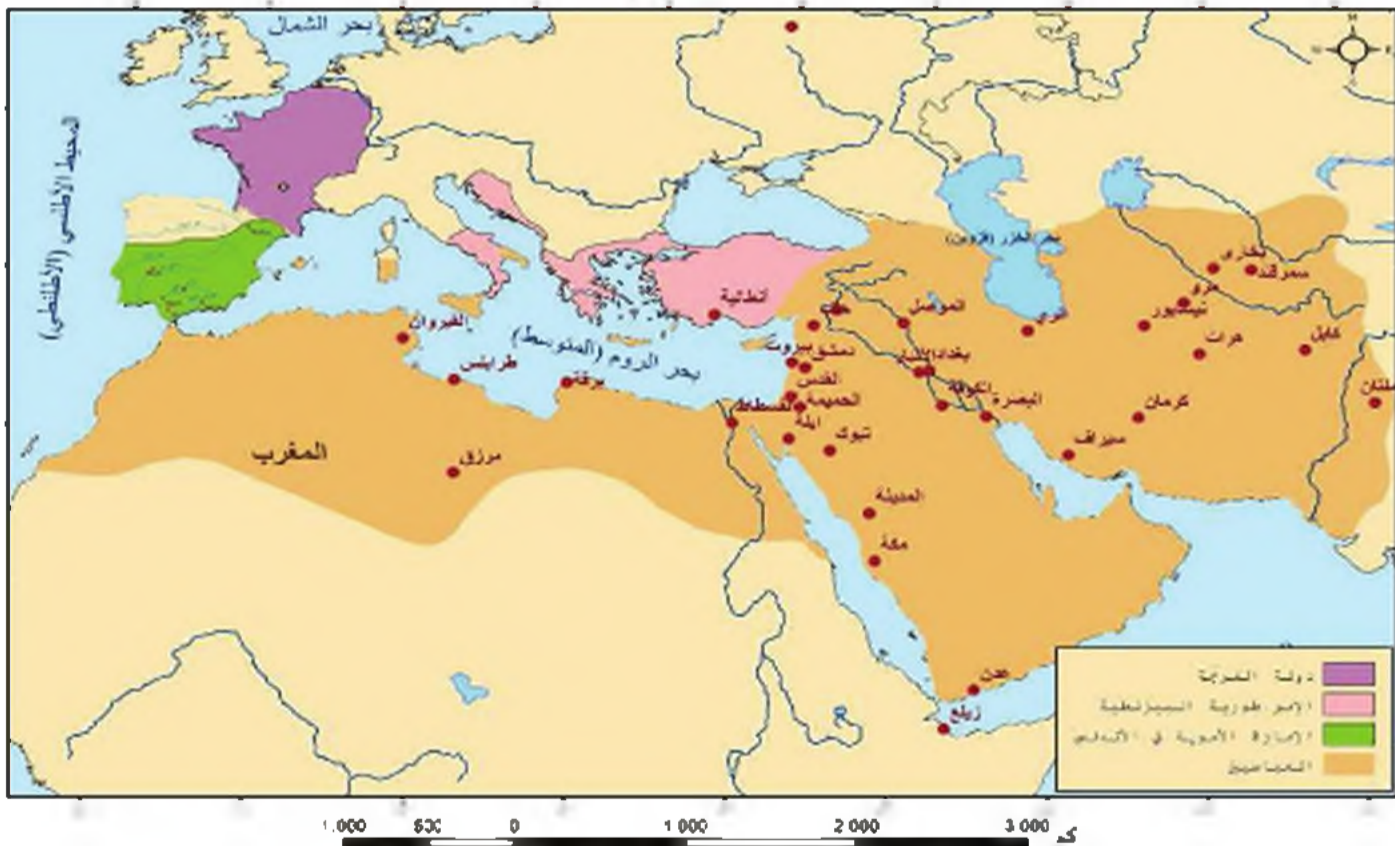
في هذه السنة ٢٢٢ هـ خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم إلى بلاد الإسلام، وأوقع بأهل زبطرة وغيرها... بلغ الخببر المعتصم، فاستعظمه وكبر لديه، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت، هي أسيرة في لذي الروم أو معتصماه فنهض من ساعته، وصاح في قصره: الفجر الفجر... قال (المعتصم) أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: عمورية... فسار المعتصم من سر من رأى (سامراء)... ولقي ملك الروم فهزماه، ودخل مدينة عمورية ففتحها.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٥، ص ٢١٦-٢٤٧-٢٤٩

انفصلت عن الدولة العباسية والمخاضة لبيزنطة كالدولة الحمدانية عقب الدفاع عنها.

ثانياً: العلاقات مع الأندلس: تمكن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الذي سمي عبد الرحمن الداخل، بعد نجاته من قبضة الأندلسيين من تأسيس دولة أموية في الأندلس عام ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م، أصبحت حضارتها أحد مزايع الحضارة الأوروبية الحديثة.

حاول أن تتبين من الخريطة (٨) موقع مسلك الفرنجة من الأندلس ومن الإمبراطورية البيزنطية.



الخريطة (٨) موقع الأندلس بالنسبة للدولة العباسية





أطلق أبو جعفر المنصور على عبد الرحمن الداخل لقب "صقر قریش" لإعجابيه بعزيمته وتمكّنه من تأسيس ملكة في تلك البلاد البعيدة، ولم تقم الدولة العباسية بمحاولة لإعادة الأندلس إلى سلطانتها، وذلك لبعده الأندلس والتكاليف المترتبة على هذا العمل.

لكن الخلفاء العباسيين شجعوا الثورات التي قامت ضد الحكم الأموي، مثل حركة العلاء ابن مغيث الجذامي في منطقة باجة في الجنوب الغربي من الأندلس عام ١٤٦هـ، وقد قضى عليه عبد الرحمن قرب اشبيلية.

ورغم الانفصال السياسي بين العباسيين في بغداد والأمويين في الأندلس، إلا أن العلاقات الاجتماعية والثقافية بقيت قائمة، فقد رحل الكثير من العلماء والأدباء من بغداد إلى قرطبة بهدف العلم أمثال الشاعر (إشراق) التي عرفت برواية الشعر وشرحه.

بماذا تفسر قيام الكثير من العلماء والأدباء بالسفر من بغداد إلى قرطبة.

ثالثاً: العلاقات مع الفرنجة:

بلغت الدولة العباسية قمة القوة السياسية والاقتصادية والفكرية، وهذا ما جعل الأمم الأخرى تخشاها وتسعى لإقامة علاقات ودية معها، فكانت علاقة الدولة العباسية مع ملك الفرنجة شارلمان.

العلاقة بين الرشيد وشارلمان:



الشكل (١٢) شارلمان

كان يمثل الزعامة للسيادية في الغرب  
(نواة الفرنجة)



الشكل (١١) هارون الرشيد

كان يمثل الزعامة السياسية في الشرق  
(للدولة العباسية)

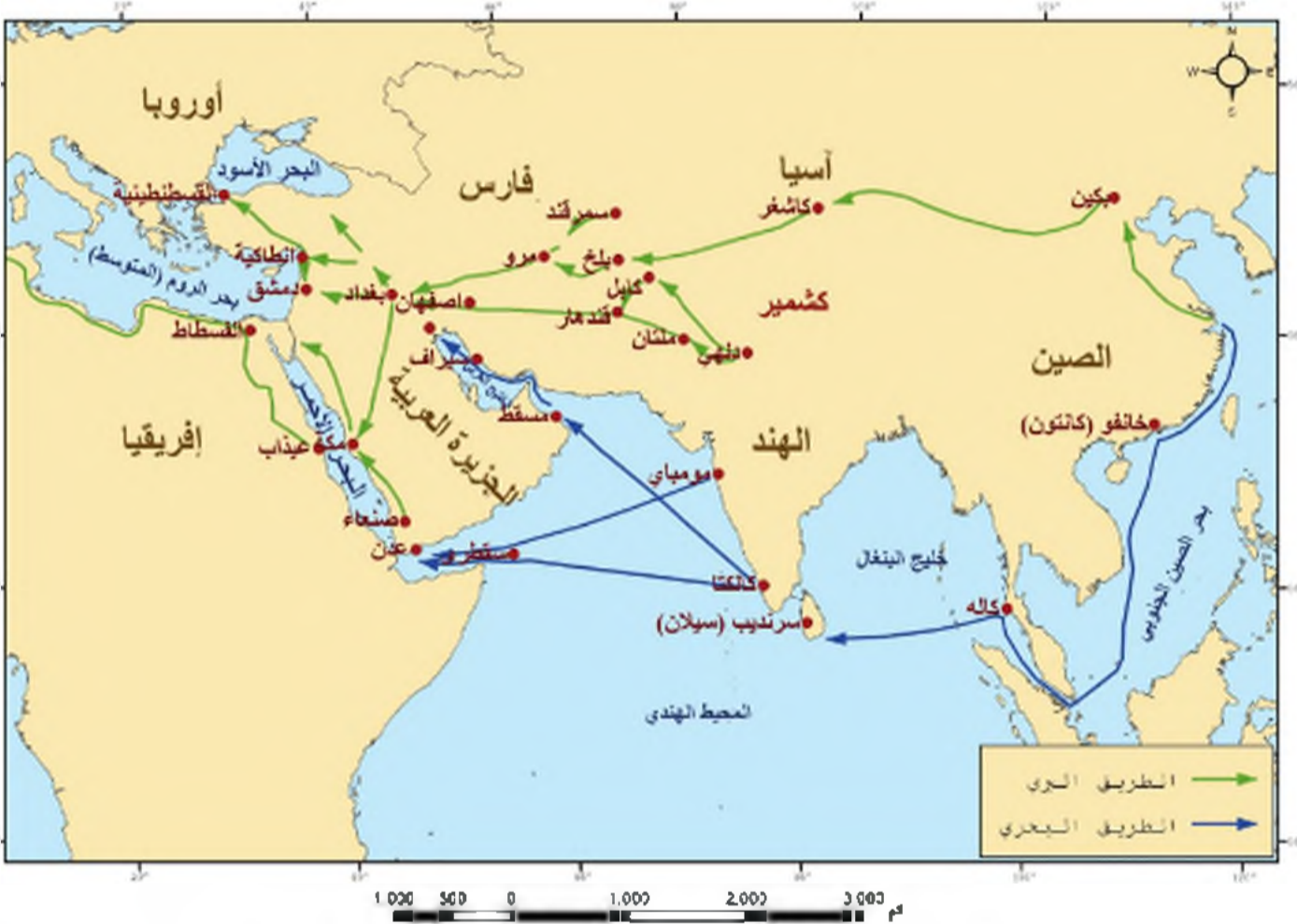
تعززت العلاقات السياسية بين هارون الرشيد وشارلمان عن طريق تبادل السفارات، حيث أرسل شارلمان إلى بغداد سفراء يحملون الهدايا، وعدداً من الفرنجة ليتعلموا في حاضرة



الدولة العباسية ويطالعوا على مظاهر الحضارة العربية في المشرق، وبالمقابل أرسل الرشيد البعثات والسفراء إلى شارلمان يحملون الهدايا ومنها ساعة وبعض الأقمشة النفيسة.

رابعاً: العلاقات مع الهند والصين:

١- مع الهند: توالى الفتوحات الإسلامية في العصر العباسي حتى انتشر الإسلام في البلاد بين كابل وكشمير والملتان.



الخريطة (٩) أهم انطرق والمراكز التجارية بين الدولة العباسية وكلاً من الهند والصين

ونشطت الرحلات التجارية إلى الهند واتخذوا من مدينة كالكنا مركزاً لهم، ومرسى لل سفن التي تحمل البضائع التجارية، وأهمها التوابل، ففتحت أسواق جديدة أمام التجار العرب. حلول أن تتبع على الخريطة (٩) الطرق التجارية التي تؤدي إلى الهند والصين، وحدث أهم الموانئ التجارية.

٢- مع الصين: وصل العرب إلى بلاد الصين في القرن الثاني للهجرة، وكانت العلاقات معها تجارية، حيث نشطت تجارة الحرير الصيني، وشكل ميناء خانفو (كانتون) سوقاً للتجار العباسيين، واتخذوا من ميناء سيراف على الخليج العربي مرسى لل سفن العائدة المحملة بالسلع والبضائع من الأسواق الصينية.

- في أي دول تقع الموانئ التالية: ( خانفو - كالكنا - كالكنا ) اليوم.



## التدريبات والأنشطة

- ١- سمّ أبرز التّغور الإسلاميّة في الدولة العباسيّة.
- ٢- علّل ما يأتي:
  - إخفاق العباسيين في القضاء على الدولة الأمويّة في الأندلس.
  - تحمل الدويلات المنفصلة عن الدولة العباسيّة عبء الدفاع عن البلاد.
  - التقارب بين الرشيد وشارلمان.
- ٣- قارن العلاقات بين الدولة العباسيّة مع كل من الأندلس والصين.
- ٤- عد إلى بعض المراجع أو المصادر المتوافرة، واكتب خمسة أبيات من قصيدة أبي تمام في وصف وقعة عمورية. (ناقش الأبيات مع مدرّسك ورفاقك).
- ٥- عد إلى بعض المراجع المتوافرة لك، واكتب بما لا يتجاوز خمسة أسطر عن النبال التجاري بين الدولة العباسيّة مع الهند أو الصين.
- ٦ - مستعيناً بالخرطة (٩) سمّ أهم الموانئ التي ستمر بها من بغداد إلى خانقو.



## ضعف الدولة العباسية وانهارها

تعرضت الدولة العباسية لعدد من العوامل التي أسهمت في إضعافها، ومن ثم انهيارها، حيث بدأت تفقد قوتها وتماسكها تدريجياً حتى أصبحت في حالة كبيرة من الضعف والانقسام.

سنتعرف في هذا الدرس أهم العوامل التي تعرضت لها الدولة العباسية، وساهمت في إضعافها، ثم انهيارها.

لقد كان من بين أبرز تلك العوامل:

### • الخلافات بين أفراد البيت العباسي على الحكم:

أدت الثورات التي قام بها المتنافسون على الحكم في الدولة العباسية من أبناء البيت العباسي نفسه إلى إضعاف الدولة وطمع الآخرين بها. كثورة عبد الله بن علي ضد ابن أخيه أبي جعفر المنصور، وسبب انقسامها في البيت العباسي.

### • إسناد ولاية العهد لأكثر من ولد في آن واحد:

كانت عادة إسناد ولاية العهد لأكثر من ولد واحد على أن يخلف الواحد منهم أخاه في الحكم سبباً كبيراً في نشوء المنازعات بين الأخوة للاستئثار بالحكم وتولية الابن بدلاً من الأخ، كالفتنة التي قامت بين الأمين والمأمون، وانتهت بتسليم المأمون الحكم.

برأيك ما خطورة إسناد ولاية العهد لأكثر من ولد في آن واحد؟

### • قيام ثورات لإسقاط الحكم العباسي:

قامت بعض الجماعات المناوئة للدولة العباسية بثورات، كانت تهدف إلى إسقاط الدولة العباسية، كثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وثورات الخوارج، وغيرها.

### • فقدان العرب دورهم القيادي:

اعتمد العباسيون في إدارة دولتهم على عناصر غير عربية، وتسلم قادة الجند غير العرب السلطة، وتراجع دور العرب، وقد أساء بعضهم التصرف سياسياً وإدارياً، وهذا ما أبعدهم عن التعاطف مع الدولة العباسية، ومن ثم قيام ثورات ضدها.

### • ضعف السلطة المركزية:

بعد عصر الخلفاء الأقوياء، وتسلم الخلفاء الأقل قوة، وتدخل الفرعاء في شؤون الحكم، ضعفت سيطرتهم على المناطق البعيدة عن مركز السلطة، حيث تمكن بعض الولاة في تلك المناطق



من الانفصال عن الدولة، كالدولة الطاهرية في خراسان، ودولة الأدرسة في المغرب العربي.

#### • التغييرات التي طرأت على المجتمع العباسي:

إنّ اتساع رقعة الدولة وامتدادها، واحتواءها على قوميات ذات أصول متعدّدة، هدأ لحصول تغييرات في المجتمع العربي وتقاليد، كالانصراف إلى حياة الترف والبذخ، والابتعاد عن الأصول التي قامت عليها الدولة.

حاول أن تعدد بعض القوميات التي ضمنها الدولة العباسية.

#### • سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

كانت أوضاع الناس تزداد سوءاً كلما ازدادت الطبقات الغنية تراء، فكان الفلاحون يعاونون من قسوة الإقطاعيين وجامعي الضرائب، وكانوا يعملون في ظل ظروف صعبة، دفعتهم للثورة ضد هذه الأوضاع، لتحسين أحوالهم المعيشية، وظهرت حركات مثل حركات الكديّة والعيارين والزنج والقرامطة.

#### • الأخطار الخارجية:

كان أعداء الدولة العباسية، كالروم مثلاً، يغتنمون الفرص لشنّ هجمات على أطرافها، وإثارة الفتن داخلها من خلال دعم بعض الفئات الطامعة بالسلطة، أو المناوئة للحكم، مثل حركة بابك الخرمي.

حاول أن تستنتج مما درسته سابقاً أهمّ الثورات التي قامت نتيجة سوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية.

أنت هذه العوامل مجتمعة إلى ضعف الدولة العباسية، وتزعزع أسس بنيانها، فضعف الخلفاء الذين كان يتحكّم بهم القادة، وتدخل العناصر الغريبة في شؤون الدولة، بالإضافة إلى النزاعات المستمرة على الحكم، والأخطار الخارجية وخاصة حملات الفرنجة وهجمات المغول، قلّصت من مناطق سيطرة الدولة الواسعة، بعد انفصال عدد من الدويلات عنها، وتراجع دورها، ثم انهيارها.



## التدريبات والأنشطة

- ١- ما أثر الخلافات التي قامت في البيت العباسي على قوة الدولة وهديتها؟
- ٢- ما دور تسلّم عناصر غير عربية في التدكّم بشؤون الدولة؟
- ٣- كيف تفسّر تأثير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية على بنيان الدولة؟
- ٤- ما الفرق الذي وجدته بين أسباب قيام كل من الثورات السياسية والثورات الاقتصادية؟

## أنشطة الوحدة الثانية

- ١- بين أهداف الدعوة العباسية.
- ٢- بين عوامل قيام حركة الزنج وأثرها على المجتمع.
- ٣- ما دور كل من هارون الرشيد والمأمون في النهضة الفكرية؟
- ٤- وضّح الخصائص التي ميّزت الدولة العباسية عن الأموية.
- ٥- وضّح أسباب ازدهار الحياة الفكرية في العصر العباسي.
- ٦- تعرف أسباب ازدهار التجارة والصناعة والزراعة في العصر العباسي.
- ٧- استنتج مما درسته سابقاً أهم الثورات التي قامت نتيجة سوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية؟
- ٨- ما رأيك بأثر التمازج الثقافي بين الشعوب المختلفة في النهضة العربية الإسلامية في العصر العباسي؟



## الوحدة الثالثة أبرز المتغيرات المرتبطة بضعف الدولة العباسية

مرت الدولة العباسية بعد العصر الذهبي بمرحلة من الضعف، تركت آثارها على وضع الدولة، حيث برزت قوى أخرى، فرضت واقعا جديدا تجلّى بظهور دولتين في المناطق البعيدة ومناطق الثغور، أدى بعضها دوراً في تشكيل جبهة للتصدي للفرز الخارجي (الصليبي والمغولي) مثل: الحمدانية، الزنكية، الأيوبية، المماليك.



الشكل (١) قلعة دمشق

### أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة محتوى الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة أن يكون قادراً على أن:

- \* يوضّح نشأة الدولة الحمدانية في حلب، ودورها الدفاعي والحضاري.
- \* يبيّن نشأة الدولتين الزنكية والأيوبية ومرآحل تطورهما ومنجزاتهما الحضارية.
- \* يتعرف العوامل التي أدت إلى الانتصار في معركة حطين، واحترام حقوق الإنسان.

- \* يقارن بين دوافع الفرز الصليبي والمغولي للوطن العربي.
- \* يوضّح التأثير العربي الإسلامي على الصليبيين والمغول.
- \* يحدد على خريطة بعض المعارك وخط سير حملات الصليبيين.

### دروس الوحدة:

- \* الدرس الأول: الدولة الحمدانية.
- \* الدرس الثاني: الدولة الزنكية.
- \* الدرس الثالث: الدولة الأيوبية.
- \* الدرس الرابع: الفرز الخارجي للوطن العربي (الفرز الصليبي).
- \* الدرس الخامس: الفرز الخارجي للوطن العربي (فرز المغول).



الدولة الحمدانية (٣١٧-٣٩٤هـ/٩٢٩-١٠٠٣م)

لقام الحمدانيون في المشرق العربي دولة على حدود الدولة البيزنطية شهدت نهضة فكرية، وتحملت عبء الدفاع عن الثغور العربية الإسلامية، وحقق انتصارات هامة على البيزنطيين.

سنتعرف في هذا الدرس نشأة الدولة الحمدانية، ودورها في حماية الثغور العربية الإسلامية، ونهضتها الفكرية.



الخريطة (١) الدولة الحمدانية

أولاً: قيام الدولة الحمدانية:

استغل الحمدانيون ضعف الدولة العباسية فأسسوا دولة في شمال العراق متخذة الموصل مركزاً لها على يد أبي الهيثم عبد الله بن حمدان عام ٣١٧ هـ، واستطاع ابنه الحسن بن عبد الله أن يظفر بثقة الخليفة العباسي المفتر الذي قرّبهُ منه وسلّمهُ منصب أمير الأمراء ولقبهُ ناصر الدولة كما لُقّب أخاه علياً بسيف الدولة، ومارسا أعمالهما في بغداد فامتدّ البويهيون من ذلك لأنّ هذا المنصب كان حكرًا عليهم، وطردوهم من بغداد فعادا إلى الموصل عام ٣٢١ هـ — ووسعا بعد ذلك دولتهما في الموصل بزعامة ناصر الدولة.





الدولة الأخشيديّة: ٣٤٣-٣٧٧هـ/٩٣٥-٩٦٩م  
 سلالة تركية، لسمها محمد بن طفج، تولى الشام  
 من قبل العباسيين، ثم أصبح والياً على مصر،  
 وتلقب بالأخشيدي وتعدى الأمير بالفارسية، امتدت  
 دولتهم إلى الحجاز واليمن، وبعد وفاة محمد بن  
 طفج انتقل الحكم على قتلده أبو المسك كافور.

أما أخوه علي بن عبد الله بن حمدان  
 (سيف الدولة) فقد أقام دولة في حلب عام  
 ٣٣٣هـ / ٩٤٤م تلبية لدعوة أهلها التي كانت  
 تحت حكم الإخشيديين في مصر، إلا أن  
 الإخشيديين رفضوا ذلك فقامت الحرب بينهما  
 وانتهت بالاتفاق عام ٣٣٦هـ على أن يحكم

سيف الدولة المناطق الواقعة شمال دمشق حتى الثغور، ويحكم الأخشيديون بدءاً من دمشق حتى مصر.  
 — تتبّع على الخريطة (١) امتداد الدولة الحمدانية.

— ما نتائج النزاع بين الإخشيديين والحمدانيين في بلاد الشام؟  
 ثانياً: دور الدولة الحمدانية في حماية الثغور الإسلامية:



الشكل (٢) قلعة حلب (مقر الدولة الحمدانية)

كان لقيام دولة الحمدانيين في حلب  
 شأن عظيم في تلك الفترة في محاربة الروم  
 البيزنطيين، حيث كانت حدود دولتهم  
 متاخمة لحدود الحمدانيين، وهذا ما جعل  
 عبء الدفاع عن حدود الدولة العربية يقع  
 على عاتقهم، فكانت الحروب مستمرة بين  
 سيف الدولة والبيزنطيين، ومن أهم  
 المعارك بينهما تلك التي انتصر فيها سيف  
 الدولة في مرعش، وأسر فيها قسطنطين

(ابن الإمبراطور البيزنطي الدمستق)، ثم المعركة التي انتصر فيها أيضاً بجوار قلعة الحدث التي  
 بناها سيف الدولة قرب حدود الدولة البيزنطية.

عاود البيزنطيون الهجوم بقيادة نقفور فوكاس ودخلوا حلب، فدافع سيف الدولة دفاعاً مُستميحاً  
 عن دولته. وبعد وفاة سيف الدولة عام ٣٥٦هـ فقدت الدولة الحاكم القوي، وهذا أدى إلى سيطرة  
 القادة العسكريين ومنهم لؤلؤ الذي طلب الحماية من الدولة الفاطمية واعترف بسلطانها عليهم، مما  
 أسهم في ضعف الدولة الحمدانية وانهيارها عام ٣٩٤هـ.

لماذا برأيك وقع على عاتق الحمدانيين حماية الثغور؟



### ثالثاً: النهضة الفكرية في عهد سيف الدولة:

ازدهرت الحياة الفكرية في عهد سيف الدولة، وشممت مختلف نواحي العلم، وأصبحت حلب مركزاً مهماً للثقافة والحضارة.

بنى سيف الدولة قصرًا سماه الحليّة يلتقي فيه الأدباء والعلماء، كما أنشأ داراً للعلم جمع فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، واشتهر في عهده من الشعراء أبو الطيّب المتنبي الذي

..... كان بنو حمدان ملوكاً وأمراء أوجههم  
للصيادة والسنتهم للقصاحة وأيديهم لتسامحة  
وعقولهم للرجاحة، وسيف الدولة كان غرة الزمان  
وعمان الإسلام.... ويقال إنه لم يجتمع قط بباب  
أحد من الملوك والخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ  
الشعر ونجوم الدهر، وكان أديباً شاعراً محباً لجيد  
الشعر شديد الاعتزاز بما يمدح به.

حسن حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ص ١٢٢

خذ انتصارات سيف الدولة بوصفه المعارك التي خاضها ضدّ البيزنطيين، وأبو فراس الحمداني الذي كان يقاتل إلى جانب ابن عمه سيف الدولة حتى وقع أسيراً في أيدي الروم، ومن الكتاب أبو الفرج الأصفهاني والفيلسوف الفارابي.

— بعد قراءتك النص المابق حاول أن تستنتج الخصائص التي امتاز بها سيف الدولة.

— ما الدليل على التطور العلمي في الدولة الحمدانية؟

### التدريبات والأنشطة

١- علّل كلا مما يأتي:

— قيام البويهيين بطرد الحمدانيين من بغداد.

— ضعف الدولة الحمدانية بعد وفاة سيف الدولة.

٢- ما دور سيف الدولة في النهضة الفكرية للدولة الحمدانية؟

٣- شُف خريطة توضح امتداد الدولة الحمدانية محدداً عليها أهم الثغور.

٤- عد إلى المراجع الأدبية، واكتب عدة أبياتٍ من قصيدة الحدث الحمراء للمتنبي في

وصف معركة الحدث التي انتصر فيها سيف الدولة على الروم.



الدولة العباسية، عندما استعان الخليفة العباسي القائم بأمر الله بزعيمهم طغرل بك، ليخلصه من تسلط البويهيين على الخلافة، فاستجاب لطنبه، وازداد نفوذهم في الدولة، وتمكنوا من تشكيل دولة في آسيا الصغرى (تركيا حالياً) عرفت بسلاجقة الروم امتد نفوذها فيما بعد إلى بلاد الشام، وقد كان والد عماد الدين الزنكي من ممالك السلطان السلجوقي ملكشاه، ونشأ عماد الدين مؤسس الدولة الزنكية في رعاية السلطان، ولما كبر شارك في معظم المعارك التي نشبت مع الفرنجة، وأظهر شجاعة مميزة، فذاعت شهرته بين المسلمين وكسب رضا السلاجقة والخلافة العباسية. وتولى حكم الموصل والجزيرة، ثم استولى بعد ذلك على حلب.

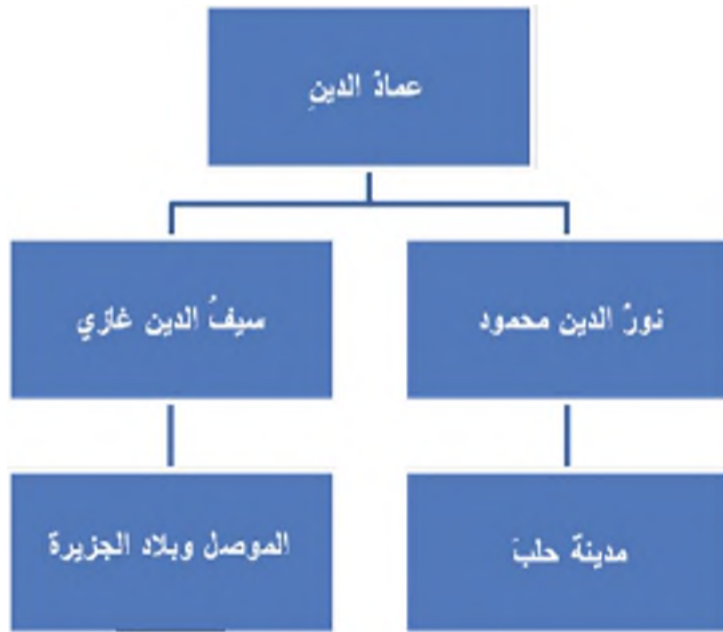
— لدرس الخريطة (٢) وسم المناطق التي امتدت عندها الدولة الزنكية.

— ما الدولة التي تقع على الحدود الشمالية لدولة الزنكية؟

وضع عماد الدين الزنكي هدفاً أساسياً له، هو تحرير البلاد من الصليبيين، فعمل من أجل ذلك على توحيد الموصل والجزيرة والشام في جبهة واحدة قوية ضد الصليبيين الطامعين في مد سيطرتهم على أراضي بلاد الشام وصولاً إلى القدس في فلسطين.

تمكن عماد الدين من صدّ غزوات الصليبيين، وتحرير الرها التي كانت أول إمارة صليبية في بلاد الشام عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م.

وأحسن معاملة سكانها من أبناء الديانة المسيحية، وبعد وفاته قسمت أملاكه بين ولديه نور الدين وسيف الدين.



عمل نور الدين محمود على توحيد بلاد الشام تحت سلطانه، حيث ساعد أهالي دمشق في إفشال حملة الصليبيين الثانية عام ١١٤٨م التي توجهت إليهم، وضم بعدها دمشق، وتعزز موقفه

بعد مدّ نفوذه حتى مصر بمساعدة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي، في خطوة لإقامة جبهة موحدة تتمكن من تحرير البلاد من غزو الصليبيين.

خلفاء نور الدين: بعد وفاة السلطان نور الدين عام ٥٦٩هـ، تولى ابنه الصالح إسماعيل إمارة الشام الذي وقع تحت تأثير حاشيته، وبقي صلاح الدين في مصر على ولائه له ويخطب له على



المدابير، ويصنّفُ النقود باسمه، حتى تمكن من توحيد بلاد الشام ومصر، وأنهى حكم الزنكيين فيها.

### ثانياً: المنجزات الحضارية:

تلقب نور الدين بلقب (السلطان، والملِك العادل)، وأولى القضاء بهنايته، فأقام داراً للعدل في دمشق، كذلك بنى المدارس في حلب ودمشق وحماة سميت بالمدارس النورية، وبُنيت الـبيمارستانات التي كان يُدرس فيها الطب، ومنها: الـبيمارستان النوري في دمشق.

### التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:
  - وضع عماد الدين زكي هدفاً أساسياً له هو:
  - تحرير البلاد من المغول - التحالف مع الصليبيين - تحرير البلاد من الصليبيين - التحالف مع الفاطميين.
  - أعاد نور الدين محمود أهالي دمشق في إفشال حملة الصليبيين:
  - الأولى — الثانية — الثالثة — الرابعة
- ٢- علق ما يأتي:
  - الدور الذي قامت به الدولة الزنكية في التصدي للغزو الخارجي.
  - توحيد نور الدين محمود بلاد الشام تحت سلطانه.
- ٣- وضح العلاقة بين عماد الدين زكي، والخلافة العباسية.
- ٤- ماذا تستنتج من إصرار نور الدين على الوحدة بين بلاد الشام ومصر؟



## الدولة الأيوبية (٥٦٩ - ٦٤٨هـ / ١١٧٣ - ١٢٥٠م)

تأدت الدولة الأيوبية ما بدأه الزنكويون في التصدي لغزو الصليبيين ومواجهتهم في ظل ضعف الدولة العباسية، حيث دخلت في مواجهة ضيقة الاعتداءات الخارجية.

سنذكر في هذا الدرس أسباب قيام الدولة الأيوبية، ونوضح دورها في توحيد بلاد الشام ومصر، كما سنتبين العوامل التي أدت إلى انتصار صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين، ونستخلص احترام حقوق الإنسان في معاملة الأسرى، وأبرز المنجزات الحضارية في الدولة الأيوبية.

### أولاً: نشأة الدولة الأيوبية:

ولد يوسف بن أيوب، الملقب بصلاح الدين الأيوبي في قلعة تكريت في العراق عام ٥٢٢ هـ / ١١٢٦م، رافق عمه شيركوه في أثناء قيادته للحملة التي أرسلها نور الدين محمود إلى مصر لمساعدة الوزير شاور الذي لجأ إلى نور الدين، ليعيده إلى الوزارة. ما لبث أسد الدين شيركوه أن تقلد الوزارة في مصر وبعد وفاته، خلفه ابن أخيه صلاح الدين، الذي أسقط الدولة الفاطمية في مصر، وبوفاة نور الدين أعلن نفسه سلطاناً عليها.

استطاع صلاح الدين توحيد مصر وبلاد الشام مكوناً دولة قوية واجهت الصليبيين، وانتقل بالأمة من حالة التجزئة والضعف، إلى الوحدة والقوة، وامتدت دولته حتى لفرات إضافة إلى الحجاز واليمن.



الخريطة (٣) الدولة الأيوبية في أقصى اتساعها

تبين امتداد الدولة الأيوبية على الخريطة (٣).





## • أحداث المعركة:

أدت خطة صلاح الدين في اختيار مكان المعركة إلى إجبار الصليبيين للتوجه إلى هضبة حطين، وتعرضوا في أثناء ذلك لهجمات من طلائع الجيش العربي، بالإضافة إلى معاناتهم من حرارة الجو، وقلة الماء ومشقة الطريق. وطوق العرب الهضبة فجراً من كل جانب، وبدأت المعركة بهجوم شامل من جيش صلاح الدين، الذي كان من أهم نتائجه انتصار العرب وإجبار الصليبيين على التراجع.

بين رأيت خطة صلاح الدين في اختيار مكان ورمز المعركة؟

## • نتائج المعركة:

شكلت معركة حطين بداية لصلاح الدين لتحرير باقي المدن العربية من احتلال الصليبيين وفي مقدمتها تحرير القدس: بدأ صلاح الدين بعد نصر حطين يستبدل لتحرير القدس، فقام بتحرير معظم المدن الساحلية من أجل أن:

— يحرم الصليبيين من قواعدهم التي تربطهم بأوروبا.

— يوفر الاتصال البحري بين مصر والشام.

تقدم بعد ذلك بقواته نحو القدس،

وشدّد حصاره عليها، الذي دام أربعين

يوماً، حتى استسلم الصليبيون، وطلبوا

الأمان، ووافقوا على تسليم القدس، أمدهم

صلاح الدين على أرواحهم وأموالهم،

ودخلها العرب المسلمون يوم الجمعة ٢٧

رجب ٥٨٢هـ.

أحسن صلاح الدين معاملة النساء

والأطفال وزجّال الدين والأسرى.

ما رأيك بمنح صلاح الدين الأمان للصليبيين؟

رابعاً: نهاية الدولة الأيوبية: لم يتمكن أبناء صلاح الدين من الاستمرار بالحكم بسبب ضعفهم،

فتسلّم عنهم العادل الحكم، وكان آخر الأيوبيين حفيد توران شاه المماليك المعظم، ثم تولت السلطنة

بعده شجرة الدر التي تنازلت عن الحكم لزوجها عز الدين أيبك المملوكي، وبذلك زالت الدولة

الأيوبية وجاءت بعدها دولة المماليك.



الشكل (٣) تمثال صلاح الدين الأيوبي أمام قلعة دمشق





الشكل (٤) مدرسة الصلحة، بنيتها ربهوة خاتون أخت صلاح الدين الأيوبي عام ٦٢٨هـ بدمشق.

**خامساً: المنجزات الحضارية في الدولة الأيوبية:**  
رغم انشغال الأيوبيين بمهمة التصدي للخطر الخارجي وتحرير البلاد، فقد كانوا مهتمين في الوقت ذاته ببناء المدارس والمكتبات والحصون والقلاع، كما تابعت الصناعات والحرف والفنون نموها وازدهارها.

### ١- المجال السياسي والإداري:

منحت الدولة العباسية صلاح الدين لقب (الملك الناصر)، لكنه لقب نفسه بالملك الناصر، وحصر السلطة في أفراد أسرته، إلا أن الدولة الأيوبية بقيت تابعة للخلافة العباسية تبعوة اسمية، واستعانوا بولاية أقوياء في إدارة دولتهم، تمتعوا فيما بعد بنفوذ واسع واستقلال ذاتي.

كما وضع نظاماً يكفل ارتباط أنحاء الدولة عن طريق تبادل المعلومات باستخدام شبكة خطوط برية، وكان يستخدم الحمام الزاجل عند الضرورة.

### ٢- المجال الاقتصادي:

اعتنى الأيوبيون بشؤون الزراعة وأدركوا أهميتها، فاستغلوا مصادر المياه وخصوصية الأرض وقاموا بعمارة القنابر والجسور على المجاري المائية واهتموا بزراعة المحاصيل التي توفر الغذاء للشعب، ومن أهمها الحبوب والبقول والكرام والذخيل، واهتموا بزراعة القطن والكتان وقصب السكر لتوفير متطلبات الصناعة، وربيّت الأغنام والجاموس والبقر. وازدهرت في مصر عدة صناعات، ومن أهمها: صناعة النسيج والزيوت والسكر والزجاج، وانتظم أرباب الحرف في نقابات يتولى كل منها شيخ ينظمها ويشرف عليها. وانتعشت التجارة الداخلية بعد توحيد بلاد الشام ومصر، وتطورت التجارة الخارجية، حيث قصد التجار الإيطاليون مدن دمياط والإسكندرية لشراء الكثير من حاصلات الشرق.

ما تأثير توحيد البلاد على النشاط التجاري؟



٣- **المجال العسكري:** اهتم الأيوبيون اهتماماً كبيراً بالجيش، وذلك لتسمية قدرة البلاد على مواجهة الغزو الصليبي وتحرير الأراضي المحتلة، واهتموا ببناء أسطول بحري قوي فأنشئ له ديوان خاص به، للإشراف والإنفاق عليه، وخصّصت موارد هامة له. وطُوروا دور صناعة السفن في الإسكندرية ودمياط.

**حاول أن تفتز اهتمام صلاح الدين بالأسطول.**

#### ٤- **المجال الفكري والعلمي:**

اهتم الأيوبيون بالعلم والعلماء، وكان صلاح الدين يجمع حوله رجال العلم، ويحضر مجالسهم، كما اشتهر من بني أيوب أنفسهم أعلام منهم المؤرخ الشهير أبو الفداء صاحب حماة. وظهر تقديرهم للعلم من خلال عنايتهم بالمكتبات، فإلى جانب المكتبات العامة كان هناك مكتبات خاصة لها قيمتها العلمية أيضاً مثل مكتبة القاضي الفاضل التي احتوت مئة ألف مجلد.

أبو الفداء، إسماعيل بن علي الأيوبي (١٢٧٣-١٣٣١م):

أمير عربي، مؤرخ وجغرافي، وك بدمشق، وكان أبوه الملك الأفضل قد لجأ إليها هرباً من المغول، أُلحى بلاء حسناً في قتال الصليبيين (الفرنجة). دخل (١٢٩٩م) في خدمة السلطان الناصر، فكافأه بتعيينه (١٣١٠م) والياً لمدينة حماة في سورية.

تقوم شهرته على تاريخه العام: 'المختصر في تاريخ البشر' الذي بدأه بتاريخ العرب قبل الإسلام، وانتهى فيه بسنة (١٣٢٩م) وبعد تكلمة لتاريخ ابن الأثير. له مؤلف جغرافي اسمه 'تقويم البلدان' ذاعت شهرته في الشرق والغرب. ويحتل أبو الفداء مقاماً رفيعاً بين من حكموا حماة.

الموسوعة العربية لموسسة ١٩٨٧م. المجلد الأول، ص ٣٨.

#### - **المدارس:**

كانت المدارس في ذلك العصر تدرس العلوم الدينية والعلوم الأساسية والإنسانية، وكانت أشبه بجامعات أو معاهد لتعليم العالي، كالمدارس الناصرية والكاملية والصالحية.

اهتم الأيوبيون ببناء المدارس التي كانت تتألف من بناء مستطيل يتوسطها فناء كبير مربع، يتوسط كل جانب من جوانبه إيوان كبير يُخصّص للتدريس، كما كان يلاحق بها مسجد وسكن للمدرسين ومكتبة منظمة تستخدمها الطلاب والأساتذة.



الشكل (٥) باب السلام أحد أبواب دمشق الذي جدد في العصر الأيوبي

## - فن العمارة وهندسة البناء:

ازدهر فن العمارة الإسلامية في العصر الأيوبي واهتموا بشكل خاص بالمنشآت العسكرية مثل الأسوار والقلاع. كما اهتم الأيوبيون ببناء المدارس. وازدهر فن الزخرفة والحفر على الخشب، وحل خط النسخ محل الخط الكوفي. فسر اهتمام الأيوبيين ببناء القلاع والحصون.

## التدريبات والأنشطة

١- علق ما يأتي:

- انتقال صلاح الدين إلى مصر.

- تحرير صلاح الدين لبعض المدن الساحلية في فلسطين.

٢- وضّح أعمال صلاح الدين في الدور الثاني.

٣- بين أهمية توحيد مصر وسورية في عهد الأيوبيين في مواجهة غزو الصليبيين.

٤- قال الشاعر نزار قباني في نصر تشرين:

مزقي يا دمشق خارطة اللئام  
وقولي لدهر كن فيكون  
استردت أيامها بك بدر  
واستعادت شبابها حطين

في ضوء ما قاله الشاعر بين أوجه التيه بين النصر في معركة حطين والنصر في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣م.



## الغزو الخارجي للوطن العربي

الغزو الصليبي (٤٩٠-٥٦٩٠هـ / ١٠٩٦-١٢٩١م)

تعرض الوطن العربي في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي لحالة من الضعف والانقسام الداخلي، وطمع خارجي تجلّى بحملات صليبية.

سندت تعرف في هذا الدرس أسباب غزو الصليبيين للوطن العربي، ونعمل على تحليل الآثار المدمرة لغزوهم وأثر الحضارة العربية عليهم.

أولاً: أسباب قيام الصليبيين بحملات على الوطن العربي:

١- الأسباب البعيدة (غير المباشرة):

كانت أوروبا قبل الحملات الصليبية تعيش تحت حالة من التخلف والفق، والظلم الاجتماعي لسيطرة الإقطاعيين على الفلاحين، مما أدى إلى ظهور صراع طبقي بين فئات الشعب، وهذا دفع الحكام بتأثير من البابوات إلى توجيه أنظار الشعب، وخاصة الفئات الفقيرة منهم نحو المشرق العربي للبحث عن مناطق أكثر غنى، متأثرين بما سمعوه من التجار الأوروبيين عن سحر الشرق وخيرات الوفيرة، متذرعين بحجة تخليص بيت المقدس من أيدي العرب للمسلمين على الرغم من

'..... انضوت جماعات لا عددا لها تحت لوام الحرب مدفوعة إلى هذا بمغريات جمّة: منها أن كل من يخرّب سريعاً بالحرب قد وعد بأن تغفر له جميع ذنوبه، ولكن لأرقاء الأرض أن يفلدروا الأراضي التي كانوا مرتبطين بها، وأعفى سكان المدن من الضرائب... وتوسع البابا في سلطته... فاطلق سراح المسجونين، وخفف أحكام الإعدام..... ومذهب المهلمرون..... والفرسان.....'

ويل ديورات، قصة الحضارة ج ١٣-١٤، ص ١٨

الأمّن والطمانينة التي كان يلقاها الحجّاج في القدس، ومما أغرى الأوروبيون في الإقدام على هذه المغامرات ضعف الدولة العباسية في تلك الفترة وتعدد الدويلات المستقلة عنها، يضاف إلى ذلك طمع التجار الإيطاليين الذين عرفوا خيرات الشرق وطرقها في الاستيلاء على تجارة المشرق.

اقرأ النصّ المجاور، وحاول أن تستنتج وضع لورويّا قبل الحروب الصليبية.

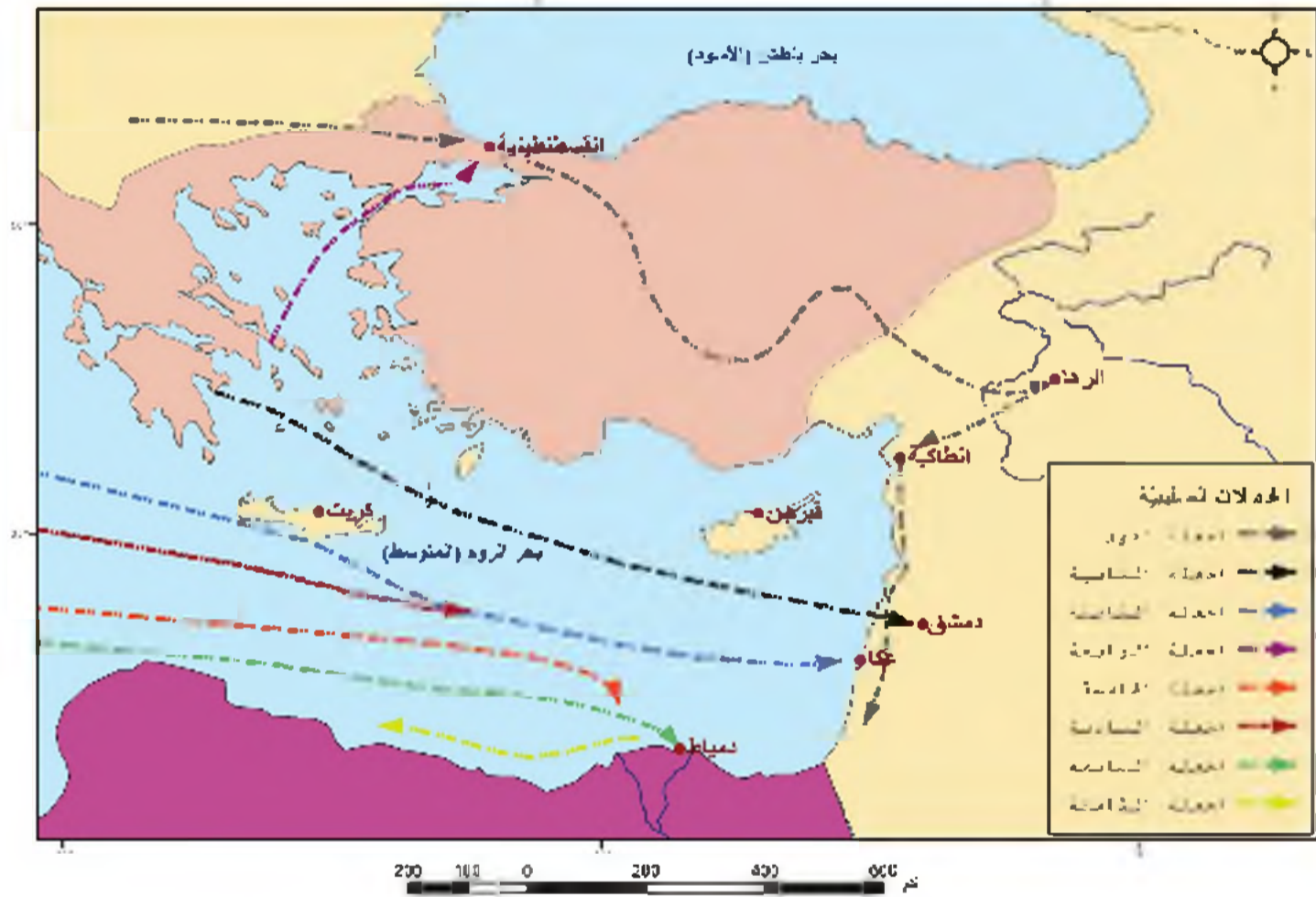
٢- السبب المباشر: تمكّن ألب أرسلان زعيم سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، من الانتصار على البيزنطيين في معركة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ / ١٠٧١م، فاستغاثت الدولة البيزنطية



بأوروبا، التي استجابت للبيزنطيين منذرة بسطر نيدني، تخفي وراءه أطماعها الاستعمارية في السيطرة على الوطن العربي وامتلاك خيراته.

### ثانياً: إعلان الحروب الصليبية :

بدأت الحملات الصليبية بدعوة البابا أوربان الثاني للحرب في اجتماع كايرونت جنوب فرنسا عام ١٠٩٥م، ودامت حملاتهم قرابة قرنين من الزمن ١٠٩٦ - ١٢٩١م شملت ثماني حملات، اتجهت إلى بلاد الشام ومصر وتونس.



الخريطة (٥) الحملات الصليبية على الوطن العربي

### • حملات العام ١٠٩٦م:

قدّمها بطرس الداسك وضمت جموعاً غفيرة من الفقراء والأقنان والمجرمين (الذين فقدوا حريتهم بسبب عجزهم عن تسديد ديونهم للإقطاعي)، وفي طريقهم باتجاه الأراضي العربية قاموا بأعمال السلب والنهب والاعتداء على أهالي القسطنطينية البيزنطيين، حتى إن الكنائس لم تسلم منهم، وتمكن السلاجقة من صدهم قبل وصولهم إلى بلاد الشام.

ماذا تستنتج من الأعمال التي قامت بها حملات ١٠٩٦م عند مرورها في القسطنطينية؟

درس الخريطة (٥) وحاوّل تسمية المناطق التي مرتت بها الحملة.





الخريطة (٦) إمارات الصليبيين في المشرق العربي

#### • الحملة الأولى (حملة الأمراء) عام ١٠٩٧م:

بعد فشل حملات العامة استجاب الأمراء وملوك أوروبا لنداء البابا فنظموا حملة انضم إليها كبار الأمراء الإقطاعيين وبعض العامة من الذين شاركوا في الحملات السابقة، وتعهدهم أمير طور بيزنطة بتقديم المؤن والسلاح لهم.

تمكنت هذه الحملة من التقلب على السلطنة ونجحوا في الاستيلاء على مدينة الرها عام ١٠٩٨م. وأقاموا فيها أول إمارة صليبية، ثم توجهوا إلى أنطاكية ذات الأهمية الدينية عندهم، وبدؤوا بالتقدم نحو بيت المقدس، حيث استولوا على المدن الساحلية حرصاً على بقاء الاتصال البحري مع أوروبا. واحتلوا طرابلس، وبعد حصار لمدينة القدس دام أربعين يوماً تمكنوا من اقتحامها عام ١٠٩٩م بعد معارك دامية وإقامة بمذابح وحشية، حيث أعملوا السيف في أهالي القدس دون تمييز.

— حاول أن تحدد موقع هذه الإمارات على الخريطة (٦).

— حاول أن تقارن بين ادعاء الصليبيين في استخلاص القدس من العرب، وما فعلوه فيها عندما احتلواها.



|                  |         |  |
|------------------|---------|--|
| ١٢٩١ م<br>١٢٧٠ م | الثامنة | أخفقت في احتلال تونس، ووقعت معاهدة صلاح مع المستنصر حاكم تونس.   |
| ١٢٤٨ م           | السابعة | أخفقت في احتلال مصر. ووقع ملك فرنسا لويس التاسع بالأسر في معركة المنصورة.  |
| ١٢٢٨ م           | السادسة | وقع الملك الأيوبي الكامل اتفاقية باغدا مع الصليبيين، التي تنص على تسليم القدس وبيت لحم والناصرة، إلى الصليبيين.              |
| ١٢١٨ م           | الخامسة | اتجهت نحو شمال أفريقيا. وأخفقت في احتلال مصر.  |
| ١٢٠٤ م           | الرابعة | اتجهت نحو القسطنطينية. بغية توحيد الكنيستين ودمجوا بالاستيلاء عليها.   |
| ١١٨٩ م           | الثالثة | استولت على عكا بعد فشلها في احتلال القدس، وعقد الصليبيين الصلح مع صلاح الدين، لأنهم أخفقوا في تحقيق أهدافهم.                 |
| ١١٤٨ م           | الثانية | نجح نور الدين محمود في القضاء على الحملة الثانية، التي استهدفت دمشق. تمكن صلاح الدين من الانتصار عليهم في حطين وتحرير القدس. |
| ١٠٩٧ م           | الأولى  | أسس الصليبيون أربع إمارات: الرها - أنطاكية - القدس - طرابلس  |

— اعتمادا على الجدول الزمني السابق حاول تتبع خط سير هذه الحملات على الخريطة (٥)، واستخلص الحملات التي تصدى لها الزنكيون.

— ما دور الزنكيين وصلاح الدين في التصدي لغزو الصليبيين؟

ثالثا: نتائج حروب الصليبيين :

أخفقت حملات الصليبيين على الوطن العربي في تحقيق أهدافها على الرغم من أنها دامت قرابة القرنين من الزمن، اقتبسوا خلالها الكثير من أساليب الحياة والمعرفة من العرب. فقد انتقلت مظاهر الحضارة العربية إلى أوروبا عن طريق ترجمة الكتب، وخالصة الفكر العربي إلى لغاتهم، وهذا ما ساعد في نهضتها، وأخذوا فنَّ عمارة القلاع والحصون والنواعير والحمامات وبعض زراعات الشرق مثل الرز والليمون وقصب السكر إلى أوروبا، ونتيجة لازدهار التجارة، تأسست مراكز تجارية للتجار الأوروبيين على سواحل مصر والشام. كما كان لها دور في إنهاء النظام الإقطاعي وتدعيم سلطة الملوك في أوروبا. وساعدت على تطور علوم الغرب الجغرافية بفضل معارف العرب البحرية في بناء السفن واستعمال البوصلة والأمطرلاب ورسم الخرائط، وكان لذلك أثر كبير في نجاح كشافهم الجغرافية فيما بعد.

## التدريبات والأشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:  
- فاذ معركة حطين:  
نور الدين زنكي - صلاح الدين - الظاهر بيبرس - المظفر قطز.  
- حرر إمارة الرها من الصليبيين:  
عماد الدين زنكي - صلاح الدين - نور الدين زنكي - الظاهر بيبرس.
- ٢- أكمل ما يأتي:  
تمكنت الحملة الصليبية الأولى من تأسيس أربع إمارات صليبية في البلاد العربية وهي:  
إمارة الرها - إمارة..... - إمارة..... - إمارة.....
- ٣- أجب عن الأسئلة الآتية:  
- بين الأسباب البعيدة لقيام الصليبيين بغزو الوطن العربي.  
- ما نتائج حملة الأمراء؟  
- ما رأيك في العلاقة بين وحدة الدول العربية وتحرير الأراضي المحتلة؟





## الغزو الخارجي للوطن العربي

### غزو المغول ٦١٦-٦٥٨هـ/١٢١٩-١٢٦٠م

عانى الوطن العربي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي من الهجمات المدمرة لغزو المغول القادم من الشرق.

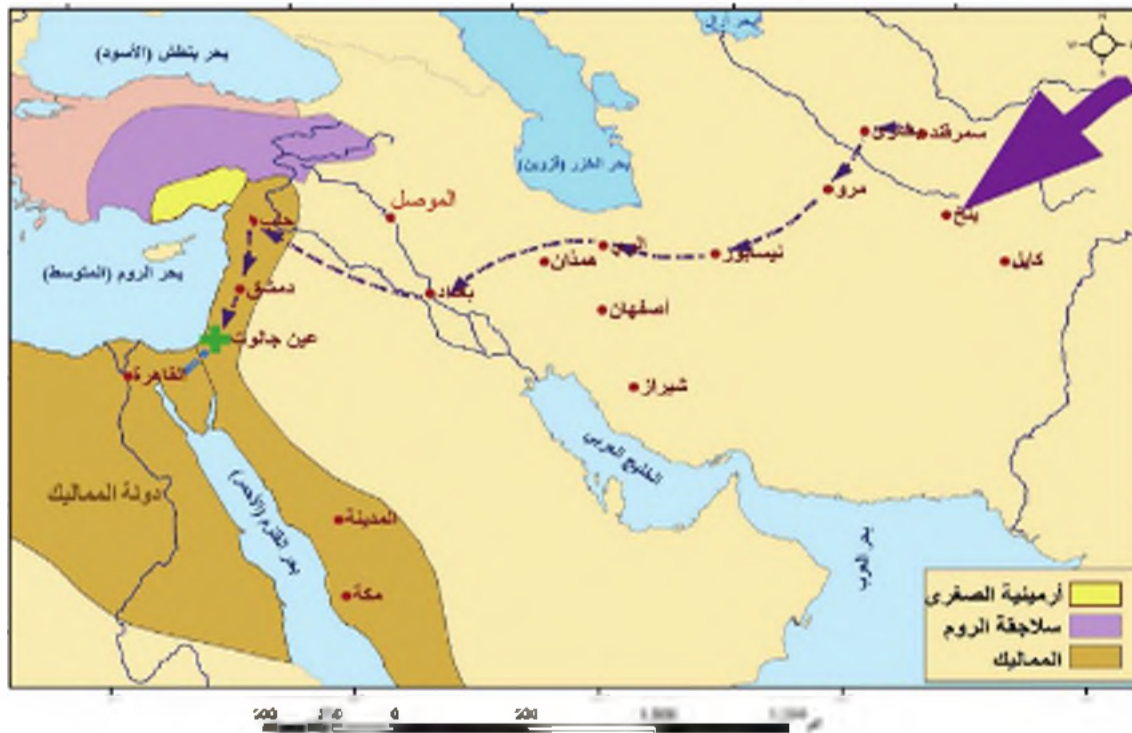
سنتعرف في هذا الدرس أسباب غزو المغول للوطن العربي محاولين تحليل الآثار المدمرة لهذا الغزو ومجابهته مبينين أثر الحضارة العربية الإسلامية عليهم.

#### أولاً: نشأة الإمبراطورية المغولية وتأسيسها:

نشأ المغول في أواسط آسيا (منغوليا) وهي مناطق سهوب فقيرة وصحاري ذات مناخ قاري. اعتمدت حياتهم على الرعي والتنقل، ففقدت نفوسهم وخشنت طباعهم، فكان لظروف حياتهم الصعبة، وفقر موارد بلادهم، دوراً في خروجهم على شكل موجات متلاحقة اجتاحت البلدان المجاورة لهم، ويعد جنكيز خان (تيموجين) مؤسس الإمبراطورية المغولية، الذي وحد القبائل المغولية في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي.

ثانياً: غزو المغول للدولة العباسية: قام المغول بغزو الأراضي الإسلامية عام ٦١٦هـ/١٢١٩م فعبرت الجيوش المغولية نهر سيحون فقتلوا السكان ودمروا البيوت، وأحرقوا المساجد، واصل المغول زحفهم إلى البلاد العربية بقيادة هولاكو، قاصدين بغداد عاصمة الخلافة العباسية.

لنتتبع على الخريطة (٧) خط سير جيش الغزو المغولي على البلاد العربية.



الخريطة (٧) الغزو المغولي للوطن العربي





كان انتصار العرب في هذه المعركة، نقطة تحول في التاريخ إذ إنه أوقف زحف المغول، وحمى الحضارة العربية من الضياع، وأعاد وحدة بلاد الشام ومصر .  
ثالثاً: موقف المغول من حضارة العرب ودينهم:

اختلط المغول خلال توسعهم بالعرب والمسلمين وأطلعوا على حضارتهم الإنسانية فتأثروا بها، وأعدوا بمبادئ الدين الإسلامي السمحة، فأعلن بركة خان زعيم القبيلة الذهبية إسلامه، ثم اعتنقت قبيلته الإسلام رسمياً، وأدى المغول بعد اعتناقهم الإسلام دوراً هاماً في نشر مظاهر الحضارة الإسلامية في أواسط آسيا.

ماذا تستنتج من اعتناق المغول الإسلام وقيامهم بنشر الحضارة العربية في أواسط آسيا؟

### التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:  
— جاء المغول من:  
شرق آسيا - أواسط آسيا - غرب أوروبا - شمال أفريقيا
- ٢- علق ما يأتي:  
— عدم متابعة المماليك فنول المغول بعد هزيمتهم في معركة عين جالوت.  
— مواصلة المغول زحفهم قاصدين بغداد.
- ٣- أجب عن الأسئلة الآتية:  
— أوجزْ بفتحك الخاصة مجريات معركة عين جالوت.  
— وضح موقف المغول من حضارة العرب المسلمين.  
— بين أوجه الشبه بين حملات الصليبيين والمغول على الوطن العربي؟  
— قارن بين الأساليب التي اتبعتها المغول عام ١٢٥٨م والولايات المتحدة الأمريكية في بغداد عام ٢٠٠٣م.



## أنشطة الوحدة الثالثة

أولاً: علل ما يأتي:

— اهتمام الأيوبيين بفن العمارة العسكرية.

— ضعف الدولة الحمدانية بعد وفاة سيف الدولة.

— اعتناء الأيوبيين بشؤون الزراعة.

— ازدهار الحياة الفكرية في عهد سيف الدولة.

ثانياً: قارن بين معركتي حطين وعين جالوت مستعيناً بالجدول.

| الذئجة | فائد الجيش العربي | الأطراف المتداربة | المعركة<br>حطين<br>عين جالوت |
|--------|-------------------|-------------------|------------------------------|
|        |                   |                   |                              |
|        |                   |                   |                              |

ثالثاً: ما دلالة أن تكون فلسطين العربية الأرض التي هُزمت فيها جيوش غزو الصليبيين والمغول.

رابعاً: أجب عن الأسئلة الآتية:

— ما أثر توحيد مصر وسورية في تحقيق الانتصارات في حطين وعين جالوت؟

— ما رأيك بالنور الذي قام به الحمدانيون في الدفاع عن الدولة العربية الإسلامية؟

— ما الأسباب العامة والمباشرة للحروب الصليبية؟

خامساً: قارن بين الخطوات التي قام بها الزنكيون وصلاح الدين لمواجهة غزو الصليبيين.



## الوحدة الرابعة: المتغيرات المرتبطة بالمغرب العربي ومصر

أدى بعد المغرب العربي عن مركز الخلافة العباسية، إلى ضعف المتيطرة عليه ونشوء دول عدة فيه، كدولة الأدارسة والدولة الفاطمية ودولة المماليك، التي تركت أثراً حضارياً في المغرب، العربي وإفريقيا الوسطى.

### أهداف الوحدة:

بعد دراسة الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة يتوقع من الطالب أن:

\* يبين نشأة دولة الأدارسة ومراحل تطورها.

\* يرسم خريطة مبنية عليها موقع دولة الأدارسة.

\* يبين نشأة الدولة الفاطمية ومراحل تطورها، محدداً على خريطة الوطن العربي مناطق امتدادها.

\* يبين أهم المنجزات الحضارية

للدولة الفاطمية (في المجال الإداري والاقتصادي...)

\* يوضح نشأة دولة المماليك وتطورها، ومنجزاتها.

\* يوضح التأثير الحضاري العربي الإسلامي في إفريقيا شمال خط الاستواء.

### دروس الوحدة الرابعة:

\* الدرس الأول: دولة الأدارسة.

\* الدرس الثاني: الدولة الفاطمية

\* الدرس الثالث: التطور الحضاري للدولة الفاطمية.

\* الدرس الرابع: دولة المماليك.

\* الدرس الخامس: التأثير العربي الإسلامي في إفريقيا شمال خط الاستواء.



الشكل (1) قلعة قايتباي في مصر (الإسكندرية)



## الدرس الأول

### دولة الأدارسة (١٧٢ - ٣٧٥هـ / ٧٨٨ - ٩٨٥م)

استطاع الأدارسة في ظل ضعف الدولة العباسية إقامة دولة في المغرب الأقصى شكّلت مركز إشعاع حضاري وثقافي متميز.

سنتعرف في هذا الدرس نشأة دولة الأدارسة، ومنجزاتها الحضارية.

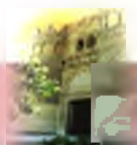
موقعة فح: وقعت في عام ١٦٩ هـ بالقرب من مكة المكرمة، بين العباسيين في عهد المهدي والحسين بن علي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان معه لبناء عمومته إدريس وسالم، وعلى إثرها تمكن إدريس بن عبد الله الأول، من اللجوء إلى المغرب للعربي.

**أولاً: نشأة الدولة:** عرفت هذه الدولة باسم مؤسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي غادر المشرق إلى المغرب العربي (مراكش) هرباً من التنكيل الذي أوقعه العباسيون بآله بعد القضاء على

ثورتهم في موقعة فح عام ١٦٩هـ/٧٨٦م، مستغلاً بُعد المغرب عن مركز الخلافة العباسية في بغداد، واستطاع أن يكسب تأييد معظم قبائل المغرب العربي، وبعد مقتله عام ١٧٥هـ/٧٩٢م بأمر من الخليفة العباسي هارون الرشيد خلفه ابنه إدريس الثاني الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة، وقام ببناء مدينة فاس عام ١٩٢هـ، واتسعت رقعة البلاد حتى امتدت من غربي القيروان حتى المحيط الأطلنطي أي (المغرب العربي من تونس والجزائر ومراكش)، فخشي هارون الرشيد من تفقم خطر دولة الأدارسة، فحرض القبائل ضدها، لكنه لم يتمكن من القضاء عليها.



الخريطة (١) دولة الأدارسة  
حدثاً على الخريطة (١) المناطق التي امتدت عليها دولة الأدارسة في وقتنا الحالي.





الشكل (٢) جامع القرويين

ثانياً: دولة الأدارسة مركز إشعاع حضاري:

قام إدريس الثاني بإنشاء جهاز الدولة الذي استوحاه من الأنظمة المشرقية. وكان أهم عمل قام به، هو بناؤه لمدينة تكون عاصمة الدولة ومستقر الجند والأتباع على غرار ما كان يحدث في المناطق العربية الإسلامية، هذه المدينة هي مدينة فاس التي عُرفت باسم مدينة القرويين، التي

جعلها حاضرة لدولته، فتوفرت لها عدة مميزات منها، أنها أقيمت في وادي السبو الذي يعد أفضل أراضي المغرب الأقصى لتوفر المياه فيه بكثرة، وقرب الغابات منها ساعد على التزود بالأخشاب، كما أن موقعها يشكل عقدة مواصلات بين الغرب والشرق والشمال والجنوب، فأصبحت مركز إشعاع حضاري في العصور الوسطى نتيجة لاهتمام الأدارسة بالعلم والثقافة فقصدها العلماء والطلاب من أوروبا والمناطق المجاورة، وبني إدريس الثاني جامع القرويين فيها وسك النقود باسمه.

جامع القرويين في فاس مساحته نحو ميل ونصف مع أبنية الطلاب الملحقة به وله ثلاثة عشر باباً، ويحيط بالجامع من الشرق والغرب والشمال لروقة ذات أقواس، عرض كل منها ثلاثون ذراعاً وطولها أربعون ذراعاً وتوقد في الجامع تسعمئة مصباح، وتدرس فيه العلوم للدينية والعقلية والاجتماعية.  
حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ص ٦٢١

ثالثاً: نهاية دولة الأدارسة: دامت دولة الأدارسة زهاء قرنين من الزمن، وضعفت بعد وفاة إدريس الثاني وتولي ابنه محمد الذي وزع أراضي الدولة على عدد من إخوته، فكان ذلك بداية لتجزئة

الدولة وضعفها، مما مكن الفاطميين من القضاء على سلطانهم السياسي فقط، وضمها إلى دولتهم في المغرب العربي عام ٣٧٥هـ، واستطاع الأدارسة أن يكسبوا ثقة الناس وحبهم حتى يومنا هذا لأنهم ينتمون إلى آل الرسول (ص). ما الدليل على اهتمام الأدارسة بالعلم والثقافة؟

### التدريبات والأنشطة

- ١- علل كلاً مما يأتي:
  - قيام دويلات مستقلة عن الخلافة العباسية.
  - عد إدريس الثاني المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة.
- ٢- عُد إلى بعض المراجع، وبين الدور الحضاري لجامع القرويين.
- ٣- اجمع صوراً لمدينة فاس وجامع القرويين، وألصقها على دفترك.

الدولة الفاطمية

٢٩٧-٥٦٧هـ / ٩٠٩-١١٧١م

استطاع الفاطميون تأسيس دولة عربية إسلامية بعد ضعف الدولة العباسية، امتدت على مناطق واسعة من شمالي إفريقيا وصقلية وسورية واليمن والحجاز، وأقامت علاقات تجارية ومباسية مع الدول المعاصرة لها، كما حققت إنجازات كثيرة في المجالات جميعها.

سنتعرف في هذا الدرس نشأة الدعوة الفاطمية وأهدافها حتى قيام الدولة، ثم الأنوار التي مرت بها لتوطيد أركانها، والعلاقة بينها وبين الدولة العباسية، وبيزنطة وشرقي آسيا وأوروبا.  
أولاً: نشأة الدعوة وأهدافها:

الأغالبة: أسرة حكمت ولاية إفريقيا (تونس) طوال القرن التاسع الميلادي، أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمي. ثبته الخليفة هارون الرشيد في ولايته، وانتقل الحكم إلى أبنائه بصورة وراثية، ومن أبرز أعمال الأغالبة فتح جزيرة صقلية.  
دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص ٣٦٦

ينسب الفاطميون إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وزوج ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد بدأت الدعوة ميراً في السامية قرب مدينة حماة في سورية، حيث اجتمع أحد دعايتها أبو عبد الله (الحسين بن زكريا) في أثناء الحج ببعض أفراد قبيلة كتامة، ووجد لديهم استعداداً لتقبل الدعوة الفاطمية، وانتقل معهم إلى شمالي إفريقيا، واستدعى الإمام عبيد الله بن محمد (المهدي) من السامية، واستولى على القيروان وقضى على دولتي الأغالبة والإدارسة، وتم تأسيس دولة جديدة هي الدولة الفاطمية التي كان عبيد الله المهدي أول خلفائها ٢٩٧هـ وكانت مدينة المهديّة في تونس أول عاصمة لها.



الشكل (٣) الخط الزمني لقيام الدولة الفاطمية في العصر العباسي





ثانياً: الأدوار التي مرت بها الدولة الفاطمية:

| دور الضعف  | دور القوة   | دور التأسيس  |
|--|---|--|
| ٤١١-٥٦٧هـ/١٠٢٠-١١٧١م   | ٣٤١-٤١١هـ/٩٥٢-١٠٢٠م   | ٢٩٧-٣٤١هـ/٩٠٩-٩٥٢م   |
| بدأ في عهد الحاكم بأمر الله آخر خلفاء دور القوة حيث تسلّم خلفاء صفار السنّ وقادة ووزراء أقوياء يتصرفون بالحكم كما يريدون، وغزا الصليبيون مصر، فامتدّج الوزير الفاطمي شاور بالسلطان نور الدين الزنكي في دمشق الذي أرسل قائد جيشه شيركوه وابن أخيه صلاح الدين، ثمّ تسلّم شيركوه الوزارة في مصر في عهد الخليفة الفاطمي العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، وخلفه صلاح الدين الذي قضى على الدولة الفاطمية. | من أبرز الخلفاء في هذا الدور " المعز " قسم للدولة إلى ولايات، وفي عهده شملت الدولة شمالي إفريقيا والشام والحجاز ومصر وأمر القائد جوهر الصقلي بالسيطرة على مصر، وذلك للقضاء على الدولة الإخشيدية وتحقيق هدفهم في ضمّ مصر إلى دولتهم. وأمس فيها مدينة القاهرة والجامع الأزهر. | ومن أبرز الخلفاء في هذا الدور " المهدي " المؤسس الذي نظم الدواوين وخفّض الضرائب. ثمّ خلفه القائم: استولى على جنوبي إيطاليا وصقلية، وخلفه المنصور الذي سيطر على ثورة الخوارج، وأمس المنصورية وجعلها عاصمة للدولة. |

حاول أن تستخلص: خصائص كل دور من أدوار تاريخ الدولة الفاطمية.

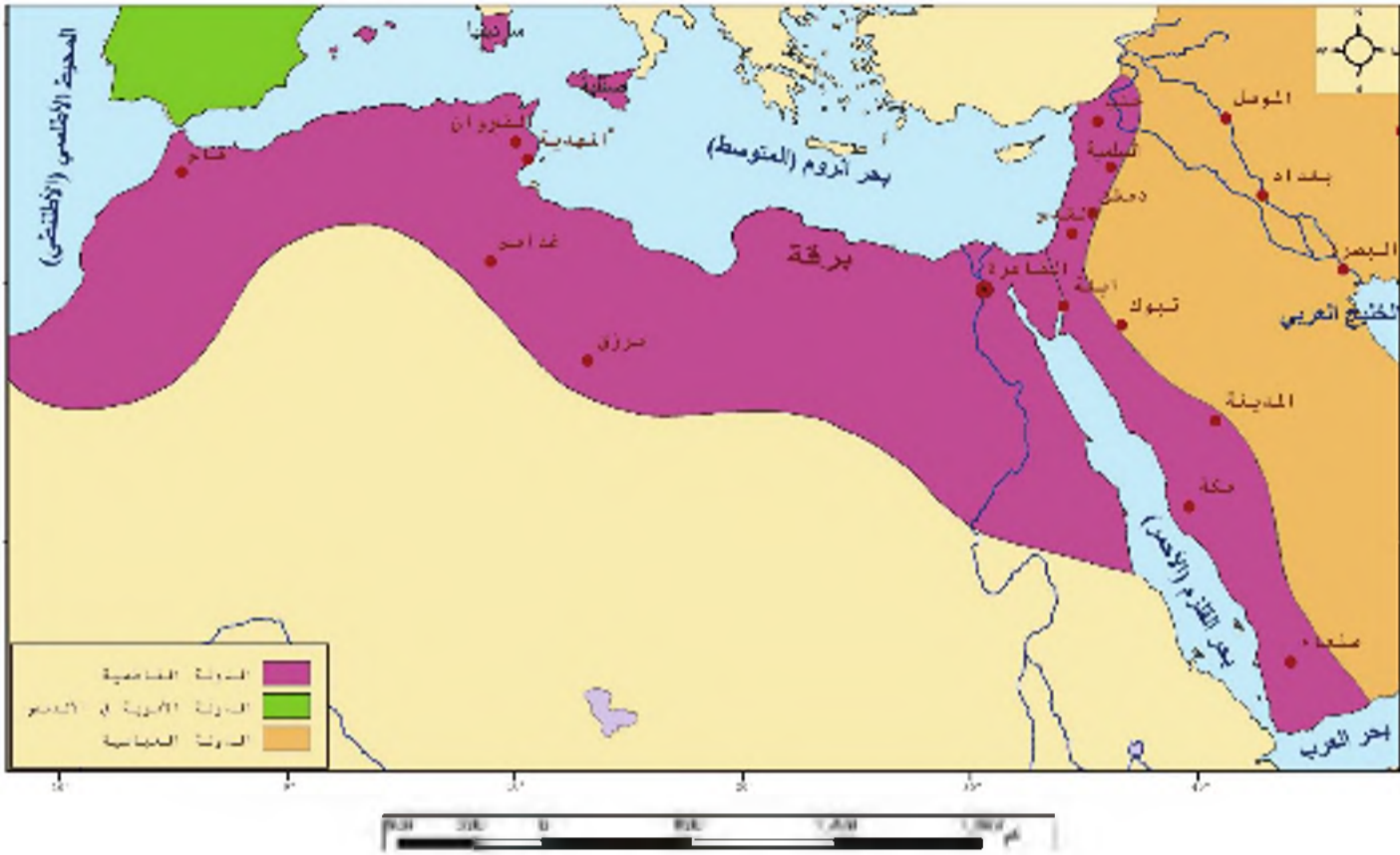
ثالثاً: علاقة الدولة الفاطمية بالدولة العباسية:

القاهرة: سيطر القائد الفاطمي جوهر الصقلي على مصر سنة ٣٥٨ وحكمها باسم الخليفة المعز لدين الله ٣٥٨ - ٣٦٢هـ، وبني مدينة المنصورية نسبةً لانتصاره على الإخشيديين، ولما دخل المعز لدين الله البلاد سنة ٣٦٢هـ خلع عليها اسم القاهرة ...  
أحمد شلبي موسوعة لتاريخ الإسلام ج ٥، ص ١٢٤

دخل المعز القاهرة ٣٦٢هـ، وبسط سلطان الدولة الفاطمية على الشام والحجاز وهذا ما أثار مخاوف الدولة العباسية لأنّ استيلائهم على الشام قد يُسهّل لهم الاستيلاء على بغداد، غير أنّ ثورات القبائل العربية في بلاد الشام، تمّ

حملات الصليبيين على الشام أجبرت الفاطميين على التراجع إلى الأجزاء الجنوبية من بلاد الشام.





الخريطة (٢) الدولة الفاطمية في أقصى اتساعها

— حاول أن تستنتج طبيعة العلاقة بين الفاطميين والعباسيين

— ادر من الخريطة (٢) و حاول أن تحدد عنيا امتداد الدولة الفاطمية.

رابعاً: علاقة الدولة الفاطمية التجارية مع بيزنطة وشرقى آسيا وأوروبا:

لدى تطور الزراعة والصناعة في الدولة الفاطمية، وكثرة البضائع والمنتجات فيها إلى الحاجة للبحث عن أسواق لتصريفها، إضافة إلى حاجتها للأموال لدعم اقتصاد الدولة وإحضار ما تحتاجه من المواد الأولية، لذلك أقام الفاطميون علاقات تجارية مع الهند والصين والدول الأوروبية لاستيراد المواد الخام كالحديد والخشب، وأصبحت البضائع الآسيوية تنتقل من الإسكندرية إلى أوروبا، وترد إليها السفن الأوروبية محملة بالسلع اللازمة للصناعة، ثم ترجع محملة بالصادرات المصرية وخاصة المنسوجات، وعلى الرغم من المذازعات بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية، فإن العلاقات التجارية بينهما لم تنقطع، فكان البيزنطيون يستوردون المنسوجات المصرية، وسيطر الخليفة القائم على جنوبي إيطاليا وصقلية بسبب موقعها التجاري الهام، لذلك كانت سفن المدن الإيطالية تبحر إلى الموانئ المصرية للتبادل التجاري.



## التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة لما يأتي:  
أول خليفة في الدولة الفاطمية:  
المهدي - المعز - القائم - العزيز.
- ٢- علق ما يأتي:  
- تسمية الفاطميين بهذا الاسم.  
- ضم الفاطميين مصر إلى دولتهم.  
- مذابح العباسيين بعد استيلاء الفاطميين على الشام.
- ٣- ما أهم أعمال الخليفة المهدي؟
- ٤- رتب الخلفاء الأتية أسماءهم بدءاً بالأقدم:  
العزيز - المهدي - المعز - القائم.
- ٥- ارسم خريطة توضح امتداد الدولة الفاطمية، وحدد عليها مدينة القاهرة.
- ٦- اجمع صوراً لمدينة القاهرة والجامع الأزهر.



## التطور الحضاري للدولة الفاطمية

ازدهرت الحضارة العربية في العصر الفاطمي ازدهاراً كبيراً، تشهد عليها آثارها الماثلة إلى اليوم، والتي تجلت بانتشار العلم وكثرة العمران. وظهر التقدم في مجالات عدة.

سندرس في هذا الدرس أهم المنجزات الحضارية للدولة الفاطمية في المجال السياسي والإداري والاقتصادي والفكري، ونوضح دور مدينة القاهرة والجامع الأزهر في مجالات الحياة. ونستخلص أسباب انهيار الدولة.

أولاً: المجال السياسي والإداري:

أ - الخلافة: اعتمد الفاطميون كالعباسيين نظام الوراثة في الحكم، حيث يعهد الخليفة بولاية العهد إلى ابنه قبل وفاته، ولم يعهد بها لأكثر

من واحد، وتمتع الخليفة بسلطتين زمنية ودينية.

ب - الوزارة: كانت في عهد الخلفاء الفاطميين الأول وزارة تنفيذ لأن الخلفاء كانوا أقوىاء، وفي عهد الخلفاء الضعفاء أصبحت وزارة تفويض.

ج - الكتابة: تلي الوزارة بالرتبة وكان الكتاب يختارون من الأدباء.

د - الدواوين: نظراً لحاجة الفاطميين لتنظيم إدارة الدولة جعلوا لكل ولاية ديواناً خاصاً بها مثل ديوان الشام وديوان الحجاز، ومن أهم دواوين الإدارة: ديوان الإنشاء (الرسائل)، الذي يتسلم الرسائل الواردة من الولايات ويعرضها على الخليفة.

حاول أن تذكر إحدى الطرق التي اعتمدها الفاطميون في إرسال الرسائل.

هـ - للولايات: عمل الفاطميون على تقسيم البلاد إلى ولايات، كانت الولايات القريبة تتبع للخليفة مباشرة مثل الإسكندرية، والبعيدة منها كانت تتبع له تبعية اسمية كولاية إفريقيا (تونس).



شكل (٤) الجامع الأزهر في القاهرة

و- البريد: اهتمّ الفاطميون به بسهولة الاتصال مع الولايات، حتى لم يعد يخفى عليهم شيء من أخبار دولتهم، وكان للبريد شبكة خطوط تربط كل أنحاء الدولة، ومركزها قلعة الجبل، واهتمّ الفاطميون بالحمام الزاجل لنقل الرسائل.

حاول أن تقارن بين وسائل نقل البريد في العصر الفاطمي والعصر الراهن.

ز- القضاء: اكتسب القضاة خبرة واسعة لاشتغالهم بالفقه الإسلامي، كما اهتمّ الفاطميون بالحسبة والشرطة.

ثانياً: المجال الاقتصادي:

اهتمّ الفاطميون بالزراعة لأنها من أهمّ مصادر الثروة في مصر، وقد شجّع على ذلك توافر التربة الخصبة، ومعاملة التسامح التي تعامل بها الفاطميون مع الفلاحين، كما اهتمّ الفاطميون بنظم الريّ وصيانة الترعة، وزراعة القمح والكتان.

كما تقدّمت الصناعة بسبب الاستقرار السياسي في البلاد، وتوافر مواردها الأولية وانتشار المصانع لها، وكانت أهمّ الصناعات: السفن والورق والزيت وقصب السكر والنسيج. وتطورت التجارة الداخلية والخارجية لتوافر المولا الأولية والأسواق، وكانت انشطاط أهمّ المراكز التجارية لموقفها الهامّ على النيل، واتصالها بكل المدن المصرية. وأصبحت مدينة دمياط الميناء الأهمّ على المتوسط، أما مدينة أسوان فكانت تزد إليها تجارة النوبة والسودان. واهتمّ الفاطميون بالطرق وكان نهر النيل أهمّ الطرق المائية.

لماذا قلت صناعة قصب السكر والنسيج في مصر؟

ثالثاً: المجال الفكري:

اهتمّ الفاطميون منذ استقرارهم في مصر بالعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية، وكان للجامع الأزهر أثر كبير في النهوض بالحياة الثقافية بسبب تحوّه إلى

العلوم في العهد الفاطمي: فتح المعز أبواب قصره للعلماء والطلاب وكان يشجّع رعاياه على سماع المحاضرات التي تلقى على الناس في قصره، ومن أشهر العلوم التي اشتغل بها العلماء في عهد المعز التصير والحديث والمناظرة والفقه والتأويل والكلام، وكانت قصوره مقصد العلماء والشعراء والمفكرين...  
حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، المعز لدين الله، ص ٢٢٤

معهد للدراسة في عهد الخليفة العزيز ٣٧٨هـ، كما اهتمّ الفاطميون بإنشاء المكتبات ومن أشهرها مكتبة القصر الشرقي، حيث كان يزورها الخليفة لانتقاء الكتب لقراءتها في مجلسه الخاص، وكانت تحتوي على ما يزيد عن مئة ألف مجلد في سائر العلوم، ومن المراكز أيضاً دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ، حيث كان الطلاب يتلقون فيها الكثير من العلوم ومن أساتذتها الحسن بن الهيثم في العلوم الطبيعية والفيزياء، وعلي بن رضوان في الطب.

- حاول أن تستنتج دور القاهرة الحضاري في العصر الفاطمي.



— ما الدليل على اهتمام الفاطميين بالعلم والثقافة؟

رابعا: انهيار الدولة الفاطمية:

عمت عدة أسباب على ضعف وانهيار الدولة الفاطمية، كان من أهمها ضعف الخلفاء في أواخر عهد الدولة، وسيطرة الوزراء على الحكم، وظهور الأتراك والسلاجقة في بلاد الشام والعراق، بالإضافة إلى انتشار المجاعة في البلاد، وتعرض مصر إلى غزو الصليبيين من الخارج. حاول أن تستنتج بعض العوامل الأخرى التي ساعدت على انهيار الدولة الفاطمية.

### التدريبات والأنشطة

- ١ — سمِّ أهم مراكز الإشعاع العلمي في الدولة الفاطمية.
- ٢ — علل ما يأتي:
  - اكتساب القضاة في الدولة الفاطمية خبرة واسعة.
  - قيام جوهر الصقلي ببناء مدينة القاهرة.
- ٣ — قارن بين اهتمام كل من الخليفة الفاطمي العزيز والخليفة العباسي المأمون بالعلم والثقافة؟
- ٤ — وضح الأسباب التي أدت إلى انهيار الدولة الفاطمية.
- ٥ — عد إلى بعض المراجع التاريخية، واكتب بضعة أسطر عن مدينة القاهرة أو دور المجتمع الأزهر في النهضة العلمية في مصر.
- ٦ — اجمع صورا لأبرز الآثار الفاطمية في مصر.



## دولة المماليك ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م

يُعدُّ توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر الحكام الأيوبيين، وبعد وفاته تولت الحكم زوجته أبيه شجرة الدر مدة ثمانين يوماً، ثم تنازلت عن الحكم إلى قائد المماليك عز الدين أيبك عام ١٢٥٠م بعد زواجهما، وبذلك انتهت دولة الأيوبيين، لتبدأ بعدها دولة المماليك.

سنتعرف في هذا الدرس أصل المماليك ونشأتهم، وأبرز المنجزات الحضارية في عهدهم، وأسباب ضعف دولة المماليك وانهيارها.

### أولاً: نشأة دولة المماليك:

شكل المماليك طبقة عسكرية قوية خلال حكم الأيوبيين، الذين اعتمدوا عليهم في توطيد أركان حكمهم والتصدي لهجمات المغول، وإخراج بقايا الصليبيين من البلاد العربية. في رأيك ما سبب اعتماد الأيوبيين على عناصر بشرية غير محنية لتدعيم حكمهم؟

وفي عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر الحكام الأيوبيين تعرضت البلاد لحملة صليبية نزلت على ساحل دمياط بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع، استطاعت شجرة الدر أن تخفي نبال مرض زوجها حتى لا تضعف عزيمة الجند، وانتصرت عليهم، وتم أسر ملكهم.

بعدها تنازلت شجرة الدر أرملة الصالح نجم الدين أيوب عن الحكم لعز الدين أيبك المملوكي بعد زواجهما، الذي

كان قائداً للمماليك. وبذلك انتقل الحكم من الأيوبيين إلى المماليك في عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠م، واستمرت دولة المماليك ٢٦٧ عاماً امتنت خلالها على رقعة واسعة.

### يفصّل بالمماليك:

جماعات من الرقيق الأبيض قام الأيوبيون بجلدهم من أسوأ الصغرى والقوقاز وشواطئ البحر الأسود، وعملوا على تربيتهم وإعدادهم عسكرياً، ليتخذوا منهم قوة يعتمدون عليها في تثبيت حكمهم ثم قوي نفوذهم وتسلّموا السلطة.

### يُقسّم المماليك إلى قسمين:

المماليك البحرية أسكنهم عز الدين أيبك في جزيرة الروضة ببحر النيل، والمماليك البرجية أسكنهم السلطان قلاوون في أبراج القاهرة.





الخريطة (٣) دولة المماليك

ادرس الخريطة (٣) وحاول أن تتبين المناطق التي امتدت عليها دولة المماليك.

ثانياً: المنجزات الحضارية:

— نظام الحكم والإدارة: لم يعتمد المماليك نظام الحكم الوراثي، واقتبوا بالسلطتين، وأوجدوا دواوين جديدة إضافة إلى الدواوين السابقة وأهمها:

الأحباش (الأوقاف): يتولى صاحبه الإشراف على المساجد والمدارس.

النظر: ترجع إليه سائر الدواوين في كل ما يتعلق بالمسائل المالية والإشراف على حسابات الدولة وعلى مرتبات الموظفين، أطلق عليه بيت المال.

الجيش: يشرف على شؤون الجيش ويرأسه ناظم الجيش، وتُدفع فيه أسماء الجند.

الإنشاء: لقب صاحبه كاتم السر لأنه كان يكتب سر السلطان.

ماذا تقابل هذه الدواوين في وقتنا الحاضر؟

— الحياة العسكرية: كان السلطان القائد الأعلى للجيش، وعمل المماليك على بناء الأسوار والقلاع، للدفاع عن البلاط ولتحرير البلاد من بقايا الصليبيين.

— الحياة الاقتصادية: اهتم المماليك بالزراعة لحاجتهم للمواد الغذائية، والمواد الأولية للصناعة، فحفرُوا الأفنية وأصلحُوا مجاري الأنهار وفتحُوا ترعة لجر مياه النيل إلى قلعة القاهرة.





وازدهرت الصناعة النسيجية والنداسية والأواني الخزفية وذلك لاهتمام الحكام بها وتوافر موادها الأولية، والأسواق.

كما اهتموا بالتجارة وحماية القوافل من أجل تصدير الفائض من المنتجات واستيراد ما يحتاجونه من المواد، وعقدوا معاهدات تجارية مع القسطنطينية والمدن الإيطالية.

**هل ترى لوجهاً للشبه بين الاهتمامات الاقتصادية للمماليك والفاطميين؟**

— الحركة الفكرية والعلمية: ازدهرت نتيجة اهتمام الحكام بها، واستقرار الدولة سياسياً واقتصادياً في عهد السلاطين الأوائل، فازدهر علم الطب وبخاصة طب العيون، وأجريت عمليات جراحية لإخراج الماء الأزرق من العين وازدهرت العلوم الأخرى كالفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافيا، وبرزت القصص الشعبية، واشتهرت سيرتنا عنترة والظاهر بيبرس.

— فن العمارة وهندسة البناء: اهتم المماليك ببناء المساجد وملاحقاتها والبيمارستانات للمرضى، وصنعت الشبايك من الزجاج الملون، وبرعوا في زخرفة المخطوطات، مبتعدين عن تصوير الأشكال الإنسانية والحيوانية.

**ثالثاً: ضعف دولة المماليك:**

عملت عدة عوامل على ضعف دولة المماليك، من أهمها: الصراع على السلطة والنزاعات بين قادة المماليك، وتدهور الحالة الاقتصادية بسبب تحول طرق التجارة عن البلاد العربية إلى جنوبي إفريقيا نتيجة لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وعدم تطوير الزراعة وهجرة الفلاحين من أراضيهم هرباً من الضرائب وهذا ما أدى إلى انتشار المجاعات، وكان لعدم تطوير عقلية المماليك في شؤون القتال واعتمادهم على طرق القتال القديمة دور في تمكن العثمانيين من الانتصار عليهم في معركة مرج دابق ١٥١٦م قرب حلب، والريدانية ١٥١٧م ودخول القاهرة وإنهاء دولتهم.

### **التدريبات والأنشطة**

١ — علل ما يأتي:

— تسمية المماليك البحرية والبرجية.

— تدهور اقتصاد دولة المماليك.

٢ — ما العوامل التي دفعت المماليك إلى الاهتمام بالزراعة؟

٣ — بدأت دولة المماليك بتنازل شجرة الدر عن حكم الدولة الأيوبية، ابحث في المراجع التي تراها مناسبة عن أحداث هذا التنازل



## التأثير العربي الإسلامي في إفريقيا شمال خط الاستواء

إن عوامل التواصل بين الحضارة العربية وأفريقيا قديمة تعود إلى قبل ظهور الإسلام وازدادت بعد ظهوره وانتشاره شرقاً وغرباً، وكانت الجزيرة العربية وشمال إفريقيا تشكل حلقة وصل وتجارة عبور بين المشرق والمغرب من جهة وبين بلاد السودان جنوباً وصقلية والأندلس شمالاً، أدى ذلك إلى تفاعل حضاري (ثقافي وفكري...).

سنتعرف في هذا الدرس تأثير الحضارة العربية والإسلامية في إفريقيا شمال خط الاستواء، موضحين العوامل التي ساعدت على انتقال مظاهر الحضارة إليها، ودور التجار العرب المسلمين في ذلك.

### أولاً: عوامل انتقال الحضارة العربية الإسلامية إلى إفريقيا:

ساعدت عدة عوامل على

انتقالها أهمها:

1- معرفة العرب القدماء بالطرق البحرية والبحريّة والمعارف الجغرافية، وعلاقتهم التجارية مع الدول القريبة والبعيدة، فقد تمكن الفينيقيون من التجول في أرجاء المتوسط إلى مضيق جبل طارق وبلاد القصدير (بريطانيا).

حاول أن نحدد على الخريطة (4) الساحل الذي انطلق منه العينيقيون.

كان للمصريين القدماء صلة

ومعرفة ببلاد اليونان (الصومال) وقاموا

بالنوران حول إفريقيا قبل أن يصل إليها

البرتغاليون بما يزيد عن ألفي عام، ولم تكن



الخريطة (4) انتشار الإسلام في إفريقيا

رحلات قريش التجارية الصيفية والشتوية مقتصره على اليمن وبلاد الشام، بل تعدتها إلى الشاطئ الأفريقي والحديثة (أنثيوب) ونتيجة لمعرفتهم بهذه المناطق فقد طلب الرسول (ص) من المسلمين الأوائل الهجرة إلى الحديثة بعد اشتداد لدى قريش عندهم.

حاول أن نسمي البحر الذي عبروا منه إلى الحديثة.

٢- هجرة القبائل العربية من الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام إلى أفريقيا عن طريق باب المندب وشمال أفريقيا، وساعدت العوامل السياسية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية على ذلك وخاصة انتقال الخلافة من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية، فقد امتزجت هذه

كانت علاقات جنوب الجزيرة العربية مع بلاد الصومال قديمة نتيجة لوجود التجارة من شرق القارة الإفريقية ومن شبه القارة الهندية إلى جنوب الجزيرة العربية لكي تستمر بعد ذلك في سيرها مع طرق القوافل التي تسير في البحر الأحمر حتى السويس، لو من اليمن عبر الحجاز ثم إلى موانئ الشام على البحر المتوسط.

جلال يحيى، تاريخ إفريقيا الحديث المعاصر، ص ٢٤

القبائل بعد وصولها إلى أفريقيا مع السكان الأصليين الذين تأثروا بمظاهر الحضارة العربية الإسلامية من صدق وأمانة وحسن معاملة وجوار.

٣- تسامح الإسلام، وذلك بما حملته من مبادئ العدل والمساواة بين الناس دون النظر إلى جنسهم أو لونهم، فألف الإسلام بين العرب والسكان الأصليين الذين مالبتوا أن اتخذوا الإسلام ديناً لهم، ومن الحضارة العربية والإسلامية قنوة يعتنقون بها وهذا ما أسهم فيما بعد بقيام عدة دول ومراكز إسلامية.

٤- دور التجار العرب المسلمين، الذين وصلوا إلى مناطق بعيدة ساكنين بذلك طرقاً برية عبر الصحراء الكبرى جنوباً مستخدمين القوافل في ذلك، وطرقاً بحرية حيث أبحروا بتجاريتهم في سواحل المحيط الهندي منطلقين من سواحل البحر الأحمر وبحر العرب وخليج عُمان، الذين لفتوا الأنظار بأنشطتهم واستقامتهم في معاملاتهم التجارية، مما قرب الناس إليهم وأسهم في نشر الإسلام في هذه المناطق من أفريقيا، واهتم التجار بالعلم والثقافة وساهموا من خلال لموانئهم في تزويد العبادات وبناء المدارس التي جذبت الطلاب إليها من عدة أماكن، واهتموا بالمؤسسات الخيرية التي ساهمت في توفير المأوى والماء والغذاء للطلاب والأساتذة على السواء.

ثانياً: انتقال مظاهر الحضارة العربية والإسلامية إلى أفريقيا الغربية (السودان الغربي)، حيث بدأ ذلك على يد المرابطين منذ بداية القرن الحادي عشر الميلادي، والتجار العرب من شمالي أفريقيا الذين جلبوا الذهب والعاج وجلود الحيوانات من غرب أفريقيا مقابل النحاس والملح والفاكهة المجففة.

... لقد أسهم تدفق الذهب وتعاضم التناول النقدي من ناحية وتصارع نسق العمران ونمو الاستهلاك الناجم عن ذلك كان من نتائجها تسارع الفاعلية التجارية وتنشيط الإنتاج الزراعي والصناعي لدى إلى مركز الثروة في أيدي التجار في صفوفات مريضة فقد وصلوا إلى السودان وراحوا يتاجرون بالذهب مقابل الملح والسلع...

موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، ص ١٩٧



سم أندول انتي انطلاق منها التجار العرب المسلمون مستعينا بالخرطة(٤).

أدى ذلك إلى ظهور عدة ممالك إسلامية أشهرها مملكة غانا ومملكة الصنغاي (مالي حاليا)، ومن أشهر مدنها كومي صالح وتمبكتو.

مدينة كومي صالح: عاصمة مملكة غانا تبعت دولة المرابطين في الشمال اشتهرت بكثرة مساجدها ومدارسها التي كانت تدرس باللغة العربية وأصبحت مركزا للقضاء الذي تولاه القضاة العرب المسلمون فترة طويلة من الزمن كما ازدهرت فيها صناعة النسيج والحداس والدروع.

مدينة تمبكتو: على حوض النيجر (حاليا في دولة مالي)، اشتهرت بأنها مدينة العلم والثقافة العربية الإسلامية، بلغت أزهى أيامها في عهد سلاطين صنغاي في القرن السادس عشر الميلادي، كانت مركزا لنسخ المخطوطات العربية وسوقا للكتب، وهي وافر الثروة وأهمها الذهب والعاج. اشتهرت بمساجدها التي أصبح مسجدين منها بمثابة جامعتين كبيرتين ومركزين من مراكز الثقافة العربية الإسلامية، وحين احتلها الفرنسيون عام ١٨٩٥م اتبعوا سياسة استعمارية كالتى اتبعوها في كل البلدان العربية التي احتلوها، فى نشر اللغة والثقافة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامى، وعندما نالت مالي استقلالها عام ١٩٦٤م عادت تمبكتو من جديد مركزا للثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا.

حاول أن تفسر سياسة فرنسا الاستعمارية فى تمبكتو.

ثالثا: انتقال مظاهر الحضارة العربية والإسلامية إلى السودان الأوسط:

دخل الإسلام إلى نيجيريا فى القرن الحادى عشر الميلادى، على يد أعداد من التجار العرب المسلمين، وازدهر فى القرن الخامس عشر الميلادى على يد قبائل الهاوسا التي كانت تهاجر من منطقة إلى أخرى تنشر ثقافتها ودينها الإسلامى، واستطاعت أن تؤسس مملكة إسلامية وحدت مناطق غربى أفريقيا بزعمارة الشيخ عثمان بن فودي الذي جعل اللغة العربية لغة رسمية فى بلادهم، وتعد لغة الهاوسا جزءا من الثقافة العربية الإسلامية حيث استعارت من اللغة العربية حروفها وخمس مفرداتها وبجورها الشعرية.

ثالثا: انتقال مظاهر الحضارة العربية والإسلامية إلى السودان الشرقى:

تم ذلك عندما هاجرت بعض القبائل العربية بالإضافة إلى عدد من التجار العرب المسلمين حوالي عام ١٠٠٠م إلى سواحل المحيط الهندي (كينيا، وموزمبيق، وتنزانيا) وساهموا فى نشر الحضارة العربية والإسلامية، وساعد هؤلاء التجار على إقامة تجارة بحرية نشطة ربطت إفريقيا الشرقية بمناطق شرقى آسيا (أندونيسيا والهند والصين) والبلدان العربية على سواحل الجزيرة العربية.



وكانت موانئ الساحل الشرقي تصدر الذهب والعاج والمنتجات الأخرى وتستورد بالمقابل الحرير والملابس القطنية والخزف الصيني، ساهم ذلك في تشكيل ازدهار عدد من مدن مثل كلوا ومقديشو وممباسا.

أشهر الممالك التي ظهرت في السودان الشرقي سلطنة الفونج الإسلامية بزعامة عمارة دونقس التي أصبحت نواة دولة السودان العربية الحديثة.

سياسة عمارة دونقس: اتخذ من سدار عاصمة له أسند للعرب أهم المناصب في الدولة وكان له الفضل في تدعيم الفكر العربي الإسلامي في سلطنته مستغلا التمازج بين السكان العرب والأفارقة عن طريق المصاهرة، استمرت هذه المملكة تحكم السودان حتى قضى عليها محمد علي والي مصر عام ١٨٢١م.

### التدريبات والأنشطة

- ١ - علل ما يأتي:
  - ازدهار مدينة تمبكتو.
  - ازدهار التجارة في سواحل إفريقيا الشرقية.
- ٢- بين الطرق التي انتشر فيها الإسلام في إفريقيا.
- ٣- وضح الدور الذي قام به التجار العرب المسلمون في نشر الثقافة العربية.
- ٤- تخيل مستعينا بأحد الأطالس الجغرافية أنك سافرت برحلة بحرية من ميناء مقديشو باتجاه الصين اذكر أهم البحار والمدن التي سوف تمر منها.



## أنشطة الوحدة الرابعة

- ١- قارن بين أدوار الدولة الفاطمية.
- ٢- وازن بين المميزات الحضارية في الدولتين الفاطمية ودولة المماليك.
- ٣- بين طرق انتقال الثقافة العربية الإسلامية إلى إفريقيا.
- ٤- عد إلى بعض المراجع، ثم اكتب بضعة أسطر عن أثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على دولة المماليك.
- ٥- قارن بين دور كل من الجامع الأزهر وجامع القرويين من الناحية العلمية والثقافية.
- ٦- ادرس الفن المعماري لجامع الأمويين بدمشق وجامع القرويين في المغرب، ثم حاول أن تتبين السمات المشتركة بينهما.



الشكل (٦) جامع القرويين



الشكل (٥) جامع الأمويين



## الوحدة الخامسة: الدولة الأموية في الأندلس والنهضة الأروبيةة

استطاع الأمويون تأسيس دولة قوية في الأندلس، أصبحت مركز إشعاع حضاري في مجالات الحياة كلها، وكانت أهم المراكز التي انتقلت منها الحضارة العربية الإسلامية إلى أوروبا، وأسهمت في نهضتها، تلك النهضة التي ركزت على الإنسان والتفكير العلمي، وتجلت مظاهرها بإبداعات فكرية متنوعة.



الشكل (١) قصر الحمراء في غرناطة

### أهداف الوحدة:

- بعد دراسة محتوى الوحدة والقيام بالأنشطة المرافقة يتوقع من الطالب أن:
- يوضح نشأة الدولة الأموية في الأندلس ومراحل تطورها.
- يعلل ازدهار المدن الأندلسية ثقافياً، عمرانياً، فنياً....
- يبين نشأة المرابطين والموحدين، ودورهما في المغرب العربي والأندلس.
- يستخلص نتائج اتحاد الممالك الإسبانية ضد الحكم العربي في الأندلس.



- \* يوضّح أسباب ضعف وانهيار الحكم العربي في الأندلس.
- \* يقارن بين المنجزات الحضارية في كلٍ من أدوار الحكم العربي في الأندلس.
- \* يقدر أهمية مساهمة المرأة في تطور الحياة الفكرية في الأندلس.
- \* يرسم خريطة محدّثا عليها أهم المدن في الدولة الأموية في الأندلس.
- \* يبيّن أوضاع أوروبا قبل عصر النهضة الأوروبية.
- \* يوضّح مفهوم النهضة الأوروبية وأهم خصائصها.
- \* يبيّن عوامل قيام النهضة الأوروبية، ودور الحضارة العربية فيها.

### دروس الوحدة:

- \* الدرس الأوّل: اندثار الأموية في الأندلس.
- \* الدرس الثاني: المرابطون والموحدون ونهاية الحكم العربي في الأندلس.
- \* الدرس الثالث: الدولة الأموية في الأندلس (المنجزات الحضارية).
- \* الدرس الرابع: النهضة الأوروبية.
- \* الدرس الخامس: مظاهر النهضة الأوروبية.

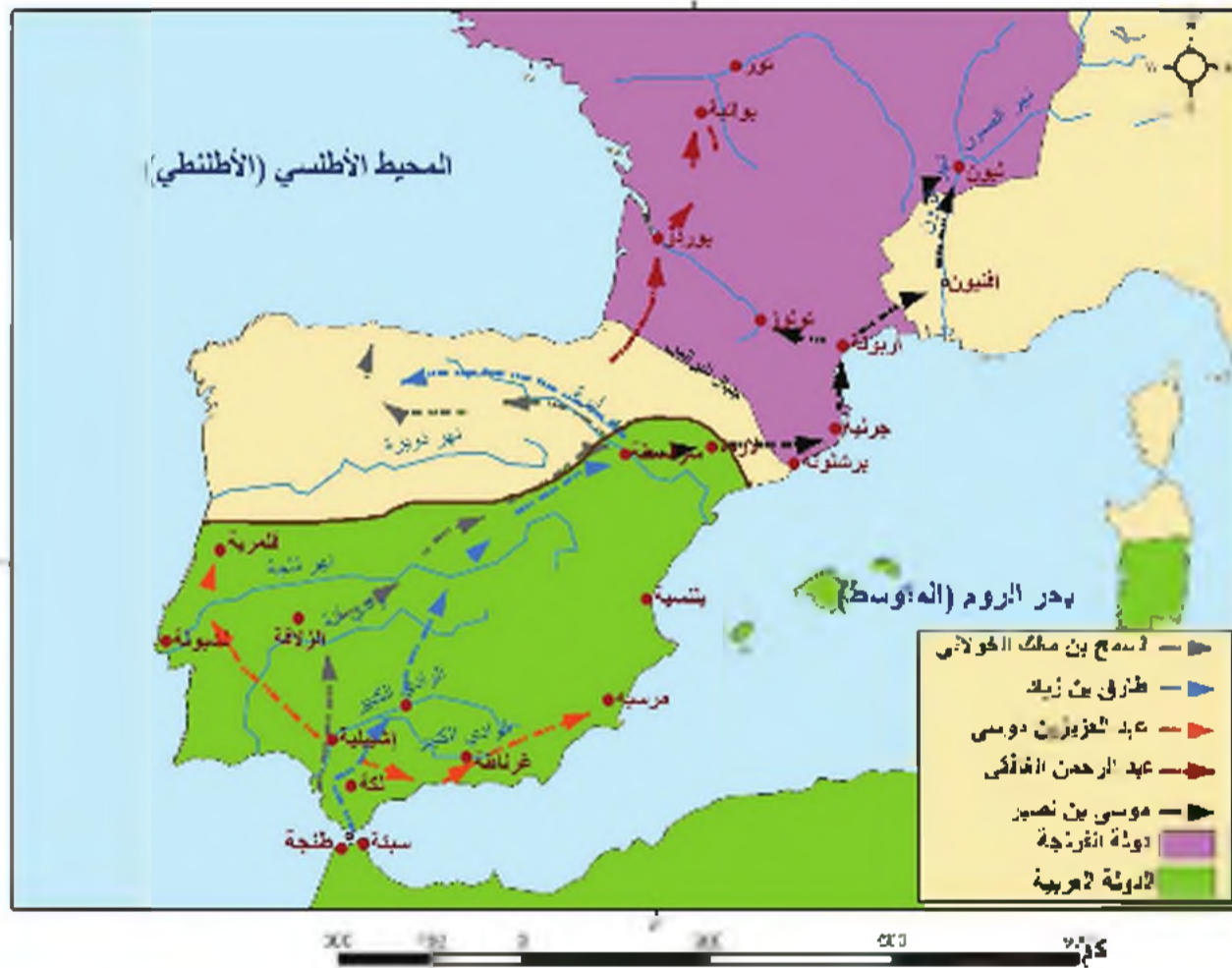




## الدولة الأموية في الأندلس

يعد عصر الدولة الأموية في الأندلس من أزهى عصور التاريخ العربي، حيث بلغت بلاد الأندلس مرتبة حضارية متقدمة، وشكلت مركز إشعاع فكري لأوروبا كلها.

سنتعرف في هذا الدرس عصور الحكم العربي في الأندلس، وسنمات كل عصر والمنجزات الحضارية.



الخريطة (١) الفتح العربي للأندلس

درس الخريطة (١) وحاول الإجابة عما يأتي:

- حدد عليها موقع شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا وبنزغال).
- تبين من الخريطة أسماء قادة الفتوحات في الأندلس.
- تتبع على الخريطة خط سير الفتوحات في الأندلس.

استقر الحكم العربي في شبه الجزيرة الأيبيرية ثمانية قرون، منذ فتحها عام ٩٢هـ/ ٧١١م حتى سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ/ ٤٩٢م، مرت خلالها الأندلس بعدة عصور نكل منها طابع خاص.



قسم الحكم العربي في الأندلس إلى أربعة عصور هي:

١- عصر الولاة: ٩٧ - ١٢٨ هـ / ٧١٦ - ٧٥٦ م: كان الولاة الحاكمون في الأندلس يتبعون والي إفريقيا، وأشهرهم: السمخ بن مالك الأخولاني، وعبد الرحمن الغافقي، الذي استشهد في معركة بلاط الشهداء (بواتييه) ضد الفرنجة عام ١١٤ هـ / ٧٣٢ م.

٢- عصر الإمارة ١٢٨ - ٣١٦ هـ / ٧٥٦ - ٩٢٨ م:

بدأ بوصول عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الملقب بالداخل إلى الأندلس وتوليه الحكم فيها بمساعدة من أنصاره، ففضى على كل المداووات التي تهدف إلى بسط النفوذ العباسي في الأندلس، ثم أعلن استقلاله عن الدولة العباسية، ولقب نفسه بلقب الأمير.

استطاع الأمراء في هذا العصر تحقيق منجزات عمرانية كبيرة كبناء القصور والمساجد والحدائق العامة ونالك لاستقرار وقوة الدولة مادياً ومعنوياً، وتميزت الفترة الأخيرة من هذا الدور بالحروب الأهلية نتيجة انتشار الفوضى والاضطرابات.

٣- عصر الخلافة ٣١٦ - ٤٢٢ هـ / ٩٢٨ - ١٠٣١ م:

استطاع عبد الرحمن بن محمد الثالث الملقب بالناصر وقف الحروب الأهلية في الأندلس، ومواجهة النورمانديين القادمين من شمالي غرب فرنسا، والممالك الإسبانية في الشمال، ثم اتخذ لقب خليفة، واهتم بالحركة العمرانية، وتبادل السفارات السياسية مع الدول الأخرى مثل فرنسا والإمبراطورية البيزنطية، وبعد وفاته استلم الحكم المستنصر بالله وبعده الحاجب المنصور. سادت البلاد في نهاية هذا العصر حالة من الاضطرابات والنزاعات على العرش.

٤- عصر ملوك الطوائف ٤٢٢ - ٨٩٧ هـ / ١٠٣١ - ١٤٩٢ م:

بدأت بعض المدن تنفصل عن الخلافة في الأندلس ليبدأ عصر ملوك الطوائف ومنهم:

- بنو جهور في قرطبة ٤٢٢-٤٦٣ هـ / ١٠٣١-١٠٧٠ م: واشتهر منهم أبو الحزم المعروف بعدالته، وبعد وفاته تناقص وأداه عبد الملك وعبد الرحمن على الحكم فسقطت دولة بني جهور بيد بني عباد في اشبيلية.

- بنو عباد في اشبيلية ٤١٤-٤٨٤ هـ / ١٠٢٣-١٠٩١ م: اشتهر منهم القاضي محمد بن إسماعيل والمتنصّد بالله

بلغ عدد الدويلات التي ظهرت في الأندلس عقب سقوط الخلافة خمسين دويلة.

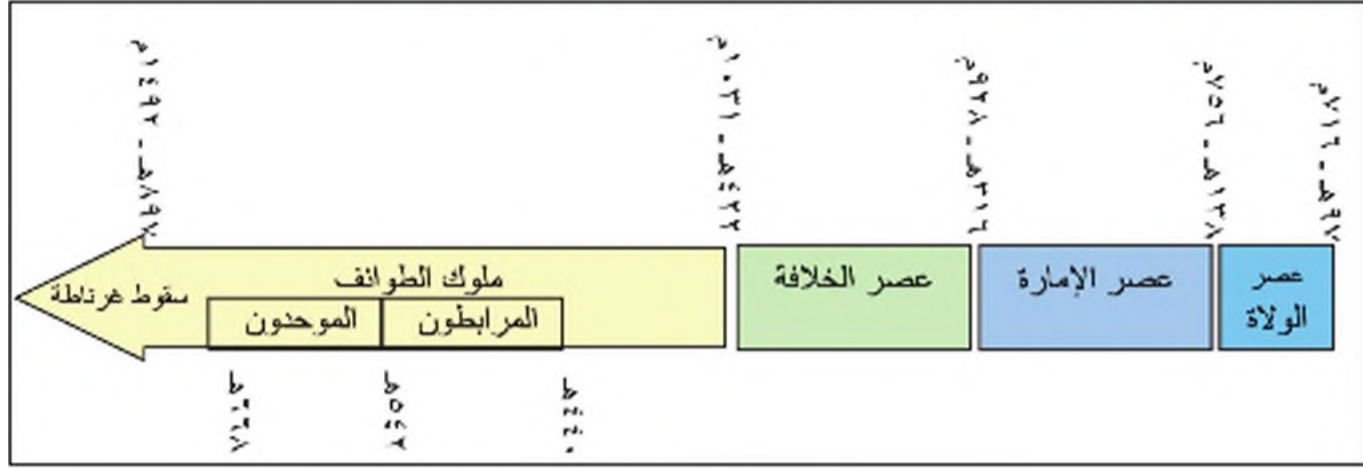
لكن عدداً كبيراً منها لم يتجاوز سلطانه مدينة صغيرة أو عدة قرى، كما إن الكثير منها كان قصير العمر لم يمش في هذا العصر سوى أشهر أو سنوات.

أحمد بدر، تاريخ العرب والأندلس، ص ١٨١



والمعتمد بن عباد، واهتموا بالتوسيع فوصلوا إلى شواطئ الأطلنطي، ثم تعرضوا لغارات الإسبان، وانتهت دولتهم على يد المرابطين.

بعد قراءتك للنص السابق، حاول أن تعلق انقسام الأندلس إلى هذه الولايات.



الشكل (٢)

### التدريبات والأنشطة

- ١ - ضع كلمة صح أو خطأ إلى يمين كل من العبارتين الآتيتين:
  - ( ) كان السمع بن مالك الخولاني من الذين حكموا في عصر الولاة.
  - ( ) تميزت الفترة الأخيرة من عصر الخلافة باستتباب الأمن.
- ٢ - علل قضاء عبد الرحمن الداخل على كل المحاولات ليهبط النفوذ الهبسي في الأندلس.
- ٣ - استخلص أسباب تبادل السفارات السياسية في عصر الخلافة مع الدول المجاورة.



## المرابطون والموحدون

### وانهيار الحكم العربي في الأندلس

نشأت حركة المرابطين في المنطقة التي نُطلق عليها اليوم اسم موريتانيا، حيث تستقر قبائل الملتئمين، أما الموحدون فانطلقوا من وادي السوس في جنوبي المغرب وارتبطت نشأتهم بمحمد بن تومرت المعروف بحبه للعلم ودعوته لمبدأ التوحيد، فسمي أتباعه بالموحدين، الذين شملت دولتهم بلاد المغرب العربي.

سنتعرف في هذا الدرس إلى المرابطين والموحدين في المغرب العربي ومنجزاتهم الحضارية، ونسلط الضوء على مجتمع الأندلس العربي الإسلامي، ونتبين أثر سقوط غرناطة الذي وضع نهاية للحكم العربي في الأندلس.

أولاً: المرابطون ٤٣٠-٥٤٢هـ / ١٠٤٦-١١٥٨م:

• دعوة المرابطين وانتشارها في الصحراء:

نشر عبد الله بن ياسين الجزولي تعاليم الدين الإسلامي بين قبائل الملتئمين، وأنشأ لهم مركزاً قرب نهر السنغال سمي (الرباط)، فأطلق على أتباعه اسم المرابطين، الذين سيطروا على المغربين الأقصى والأوسط وأخضعوا القبائل في الصحراء.

برز القائد يوسف بن تاشفين الذي أسس مدينة مراكش عام ٤٥٤هـ وجعلها عاصمة لدولته ومركزاً لجيشه، وسيطر على ولاية الجزائر، وجعل مدينة تلمسان عاصمة لها.

• سيطرة المرابطين في الأندلس ودورهم في صد الهجوم الإسباني:

استدجد بنو عتاب بيوسف بن تاشفين لصد الهجمات الإسبانية المتتالية، ف وقعت معركة الزلاقة بين المرابطين والإسبان عام ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م حيث انتصر ابن تاشفين عليهم، وأوقف المد الإسباني نحو جنوبي الأندلس، بعد ذلك ضم يوسف بن تاشفين الأندلس إلى حكم المرابطين بسبب النزاعات بين ملوك الطوائف، وتقاعسهم في التصدي للخطر الإسباني، انتهى حكم المرابطين أمام قوة الموحدين الناشئة.

تنتمي قوى حركة المرابطين إلى صنهاجة، وتتميز عن غيرها باستخدام اللتام الذي يعرف به كل فرد من الأفراد فيها، وتجهل هويته عند خالجه، وهم أجداد الطوارق الذين مايزالون قائمين في العصر الحديث بالصحراء الجزائرية.

أحمد بدر. تاريخ العرب والأندلس، ص ١٨١

لم يكن بناء الرباط عملاً فريداً من نوعه لأن شواطئ المغرب كانت تعج بالأربطة منذ زمن طويل قبل بنائه وكلها تتسم بالصفة نفسها، فهي حصن ومكان عبادة بآن واحد.

Bosch Vila Losalm , ravidés P. ٥٦.٥٧





الخريطة (٢) دولة الموحدين

سما بلغت النظر أن سببة فقط بقيت خارجة عن سلطان ابن تاشفين رغم سقوط كل ما يحيط بها ويمكن تفسير ذلك بوضع المدينة الجغرافي المفتوحة على البحر والتي تحيط بها الجبال من جهة البحر ولذا يحتاج تحريرها إلى أسطول قوي وهو ما لم يملكه المرابطون أول الأمر. وهكذا لم تخضع المدينة له إلا في سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م عندما كان يتهيأ للتدخل في الأندلس. ابن أبي زرع. روض القرطاس، ص ١٦٨

ثانياً: الموحدون: ٥١٥-٦٤٠ هـ / ١١٢٠-١٢٤٤ م: أسس عبد المؤمن بن علي دولة الموحدين، وضم الجزائر وتونس والأندلس ومراكش إليها. من أشهر خلفائه أبو يوسف يعقوب المنصور الذي وقعت في عهده موقعة الأرك عام ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م التي انتصر فيها على القشتاليين.

نرس الخريطة (٢) وتبين امتداد دولة الموحدين.

انهارت دولة الموحدين في الأندلس بعد هزيمتهم في موقعة العقاب التي جرت بين ملك قشتالة ألفونسو وجيش الموحدين بقيادة الناصر عند حصن العقاب عام ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م.

ثالثاً: انهيار الحكم العربي في الأندلس:

بدأت المدن الأندلسية بالانهيار، مثل قرطبة وبلنسية وإشبيلية، بسبب الصراع المستمر مع الممالك الإسبانية والفرنجة في الشمال، ووصول أمراء وخلفاء إلى الحكم لا أهلية لهم، لم يستطيعوا المحافظة على تماسك الأوضاع الداخلية في الأندلس.



وكان لانقسام الأندلس إلى عدة ممالك دوراً في تمزيق وحدة البلاد الذي أدى إلى الصراع بين أمراء الطوائف، ووصل بهم الأمر إلى حد الاستعانة بخصوم العرب من حكام ممالك الشمال الإسبانية، الذين اتحدوا لإخراج العرب من الأندلس.

عند انهيار غرناطة بكى أبو عبد الله الصغير، فخاطبته أمه قائلة: " ليك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال".

على محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الأفريقي، ج ١، ص ٢٥٧

وشكل سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م بعد قيامها لمدة قرنين ونصف نهاية للحكم العربي في الأندلس الذي دام أكثر من ثمانية قرون.

ما نتائج انهيار غرناطة برأيك؟

### التدريبات والأنشطة

- ١ - ضع كلمة صح أو خطأ إلى يمين كل من العبارات الآتية:
  - ( ) أطلق على أتباع عبد الله الجزولي اسم المرابطين.
  - ( ) وقعت معركة الزلاقة بين الموحدين والإسبان.
  - ( ) ضم يوسف بن تاشفين الأندلس إلى حكم المرابطين.
- ٢ - أجب عن الأسئلة الآتية:
  - كيف انتشرت دعوة المرابطين في الصحراء؟
  - ما أهمية معركة الزلاقة؟
- ٣ - عد إلى بعض المراجع التاريخية، وابحث في العوامل التي أدت إلى ضعف الحكم العربي في الأندلس وانهياره بعد حكم دام أكثر من ثمانية قرون.



## الدولة الأموية في الأندلس (المنجزات الحضارية)

استطاع العرب، تحقيق منجزاتٍ حضاريةٍ في شتى مجالات الحضارة، ولاسيما ميادين الطب، والزراعة والتاريخ والجغرافيا والموسيقا، وكانت هذه المنجزات مقدمةً للنهضة التي عرفتها أوروبا منذ مطلع القرن الخامس عشر.

سنتعرف في هذا الدرس إلى تطور أبرز العلوم عند العرب ولاسيما مجال الطب، والزراعة والجغرافيا مع الإشارة لأبرز العلماء فيها، ولنصل بالنتيجة إلى تعرف التأثير الحضاري العربي في أوروبا في هذه المجالات كلها.

### أولاً: المنجزات الحضارية للعرب في الأندلس:

● **الطب:** درس العرب، الكتب الطبية اليونانية وأضافوا إليها، واعتمد العلماء العرب، المنهج العلمي في الطب، في تشخيص الأمراض ووصف أعراضها، ودرسوا النباتات الطبيعية لاستخلاص الأدوية منها.

...أصبحت الفلاحة عند العرب في الأندلس علماً جمع بين الخبرة في الزراعة، والمعرفة العلمية بالنباتات. وكذلك وُجِّهَ الاهتمام لها وبخاصة الأعشاب، من زلوية منافعها الطبيعية وخصائصها الدوائية.

يحيى بن محمد بن العوام، فلاحة، ص ١١ - ٢٥

أشهر علمائهم: أبو القاسم

الزهراوي وله التصريف لمن عجز عن التأليف. وابن زهر وله التيسير في مداواة والتدبير. وابن البيطار وله الجامع في مفردات الأدوية والأغذية.

● **الزراعة:** اهتم العرب، باستصلاح الأراضي والري، فأدخلوا زراعات إلى الأندلس وساعدتهم على ذلك جودة مناخ الأندلس وملاءمة للزراعة، بالإضافة إلى خصوبة الأرض وتنوع التربة ووفرة المياه، وهذا ساعد على تنوع المحصولات، واشتهروا بزراعة الحبوب والأشجار المثمرة مثل التين والعنب والتفاح والبرتقال....

— أشهر علماء الزراعة: رشيد الدين الصوري وله الأدوية المفردة ويحيى بن العوام وله رسالة في الزراعة سماها كتاب الفلاحة.

● **البناء والهندسة:** اهتم العرب، ببناء المدن كقرطبة والزهاء والزاهرة، وبذيت فيها القصور الملكية والحدائق، وقاموا ببناء المساجد كمسجد قرطبة الذي بناه عبد الرحمن الداخل، ويتميز بكثرة أعمدته الرخامية وفخامته.

كذلك اهتم العرب ببناء القصور، وكان أبرزها قصر الإمارة بقرطبة الذي أصبح فيما





الشكل (٣) واجهة مسجد في قرطبة

بعد قصر الخلافة، وقصر الحمراء وهو من أشهر القصور العربية في الأندلس، واستخدم العرب الفيسفساء والقيثاني، وزيدوا نقوشهم بالخطوط العربية والآيات القرآنية.

— أطلق الأوروبيون على فن الزخرفة العربية اسم أرابيسك أي الفن العربي،

وقلدوا هذه الفنون في صناعاتهم وزخرفة مبانيهم.

#### • المكتبات والأدب:

أهم المكتبات: مكتبة قرطبة التي جمعت فيها ما يقارب (٤٠٠) ألف مجلد، ومكتبة الحكم المستنصر، ومكتبة المنصور بن أبي عامر، ومكتبة عائشة بنت أحمد القرطبية.

ازدهر الأدب في الأندلس بكل مجالاته:

الشعر: أشهر الشعراء ابن زيدون وابن هاني

الأندلسي..... كما ظهر في الأندلس شعر لطيف الوزن رقيق المعنى سمي الموشح.

النثر: ظهر بعض الأدباء مثل ابن عبد ربه صاحب كتاب "العقد الفريد". وابن حزم وله كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاف".

الذحو: من أشهر علماء اللغة في هذا المجال: ابن سيده صاحب المعجم وكتابه "العالم والمتعلم"، وابن مالك صاحب كتاب "ألفية ابن مالك".....

وكان للمرأة دور في الحياة الفكرية، فوجد في قرطبة (١٧٠) امرأة يجدن الخط الكوفي، وتسلمت (نظام) أمانة السر في بلاط الخليفة هشام بن الحكم الثاني، وكانت متفوقة في تدوين الوثائق السياسية والإدارية على نهج علمي وبخط جميل.

بم تميز الشعر العربي في الأندلس؟

• التاريخ والجغرافية: اهتم المؤرخون في الأندلس بالتواريخ العامة، وألف مؤرخو الأندلس كتباً تحدث في أخبار المشاهير والأعلام وكتباً في الأنساب.

نبغ العديد ممن يمكن تسميتهم بالقيم الفكرية، وبرز الشعراء الكبار في البلاطات التي سادها العرب، وأكبر شعراء هذا العصر هو ابن زيدون وولادة من بلاط قرطبة. ومهما قيل عن الشعر، فقد ظلت الاهتمامات المعروفة لشعراء الأندلسيين في وصف الطبيعة. إلا أن موضوع الحب، ظلت له السيادة.

ابن الأثير. الحقة: ج ٢، ص ٥٢ - ٦٧



تميز ابن حيان في الأندلس عما تميز به الطبري في المشرق من ناحية جمع أجزاء صورة الماضي من جميع المؤلفين الموثوقين قبله، مما جعل المؤرخين المتأخرين يعتبرونه كتاباً كاملاً للفترات التي عالجها.

ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ٢٥٤

ومن أشهرهم: أحمد بن محمد الرازي ومؤلفه أنساب مشاهير أهل الأندلس، وعيسى بن أحمد ومؤلفه تاريخ الأندلس... وابن حيان ومؤلفه المتن. كما اهتموا بالجغرافية لازدهار التجارة والنشاط البحري اللذين ساعدا على ظهور كتب الرحلات، وأشهر الجغرافيين في الأندلس: محمد بن يوسف الوراق.

• علم الفلك: ظهر ابن الزرقا الذي تنسب إليه الجداول الطليطية التي أصبحت أساساً لكل

الحسابات الفلكية في إسبانيا طوال العصور الوسطى. ماذا نستخلص من ذلك؟

وأهم مآثره الفلكية: كتاب الجداول وهو أول من اكتشف أن خط سير كوكب عطارد بيضوي.

• الموسيقى والغناء: ظهرت الموشحات والزجل في الأندلس، واشتهر من الموسيقيين زرياب، الذي قدم من المشرق، واحترف الموسيقي والغناء، وأضاف وترًا خامسًا على العود، وقد ازدهرت الموسيقى نتيجة استقرار البلاد، والرفاه المادي للسكان.

ثانياً: التأثير العربي الحضاري في الأندلس على أوروبا:

تعد الأندلس من أهم المراكز التي انتقلت من خلالها الحضارة العربية إلى أوروبا في كل المجالات الفلسفية والعلمية والأدبية، فمن خلالها حصلت أوروبا على المؤلفات العلمية والأدبية لترجم إلى لغتهم اللاتينية.

### التدريبات والأنشطة

١ - علل ما يأتي:

- تطور الطب في الأندلس.

- اهتمام الأندلسيين بعلم الجغرافيا.

- ازدهار الموسيقى في الأندلس

٢ - ما العوامل التي ساعدت العرب في الأندلس على الاهتمام بالزراعة؟

٣ - عُد إلى بعض المراجع الأدبية، واكتب بضعة أبيات من موشح أنلسي.

٤ - وضح دور المرأة في تطوير الحياة الفكرية في الأندلس.



## النهضة الأوروبية

أدى تأثر أوروبا بالحضارة العربية واختراع الطباعة وازدهار التجارة إلى تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية فيها. فأطلق مصطلح عصر النهضة على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة.

سنتعرف في هذا الدرس مفهوم النهضة الأوروبية ودور المفكرين والعلماء فيها ومجزاتها الحضارية، وسنسلط الضوء على دور العرب فيها، ونبين أهمية اختراع الطباعة في هذه النهضة، مع الوقوف عند خصائص فنها، ودور التجارة في انتعاش المدن الإيطالية التي شهدت بدايات انطلاقة النهضة الأوروبية.

جاء سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب الأوروبي سنة 476م مصحوباً بموجة كثيفة من التأخر الحضاري، استمرت عدة قرون وهي القرون التي شملت الشطر الأول من العصور الوسطى والتي أطلق عليها في التاريخ اسم العصور المظلمة، وكذا وكتبت حركة غزوات لجرمان لأراضي الإمبراطورية حيث أطلق عليهم الرومان اسم (البرابرة)، وكذلك عرفت العصور الوسطى باسم عصور الإيمان لتغلب الدين ورجاله على مذاهب الحياة.

سعيد عبد الفتاح عاشور، أثر الحضارة العربية على أوروبا في العصور الوسطى، ص 1

### أولاً: مفهوم النهضة الأوروبية:

هي حركة إحياء التراث القديم وما رافقها من تطور في كل من الفنون والآداب والعلوم والدراسات، وما صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية.

ثانياً: أحوال أوروبا العامة قبل عصر النهضة:

بعد قراءتك للنص المجاور، حاول أن تتعرف العصر الذي سبق عصر النهضة في أوروبا؟

تفشى الجهل والتخلف في أوروبا قبل عصر النهضة بسبب هيمنة رجال الدين، حيث قاموا بمحاربة المفكرين واحتكار زمامة المجتمع.

كيف سيكون بريك الوضع الثقافي والسياسي في أوروبا في ظل ذلك؟

لذلك تفسدت الأخرافات، ولم ينتفع الشعب باللغة الأم (اللاتينية)، فبقى المجتمع الأوروبي متخلفاً يئن تحت وطأة الإقطاع، ويعاني من ويلات الحروب الإقطاعية والتجزئة السياسية.

ثالثاً: عوامل قيام النهضة الأوروبية:

اجتمعت عدة عوامل في انبثاق النهضة الأوروبية ابتداءً من إيطاليا مستفيدة من التواصل مع الحضارة العربية وهي:

— المخترعات الحديثة: وأهمها صناعة الورق والطباعة، وقد طور الأوروبيون صناعة الورق إثر اختراع العالم الألماني (يوحنا غوتنبرغ) عام ١٤٥٠م آلة للطباعة بالحروف المتحركة، كما استفاد الأوروبيون من البارود والبوصلة والأسطرلاب وغيرها لبعث أوروبا الحديثة.

— انتعاش التجارة وازدهار المدن التجارية الأوروبية: ازدهرت التجارة بين الغرب والشرق

دفع الرواج الفكري إلى البحث عن طريقة لتوفير الكتب بتكاليف أقل، بعد أن كان ينسخها الخطاطون والوراقون يدويًا، وبعد أن عرفت الطريقة الصينية بطبع الحروف على ألواح خشبية استطاع (كوستر) أن يصنع حروفًا متقلة من الخشب وجاء غوتنبرغ ليصنع آلة متقلة بحروف معدنية تنسخ (١٠٠) ألف نسخة في الساعة وتم إنجاز ١٥٠ مليون نسخة لـ ٦٠٠ ألف كتاب.

وبخاصة عبر البحر المتوسط، وساعد ذلك على ظهور طبقة غنية تميزت باستثمارها بالسلطة، وتحررها من السيادة الإقطاعية، وإحاطتها بمظاهر البذخ والترقب، بالإضافة إلى تنافسها على رعاية لعلماء والأدباء والفنانين.

ما الآثار المتوقعة لهذا التطور في قيام النهضة الأوروبية؟

— استخدام اللغة الوطنية: نتجة الأوروبيون

إلى ضرورة استخدام اللغة الوطنية التي يتكلمها معظم أبناء الشعب بدلًا من اللغة اللاتينية، وهي (لغة العلم والثقافة) التي كانت حكرًا على رجال الدين، وقد شجعت بعض الحكومات الأوروبية على ذلك، فبدأ التأليف بهذه اللغات الوطنية.

كان للتجار الإيطاليون يحملون البضائع النفيسة والكمالية من مدن دمشق وبغداد والقاهرة إلى أوروبا، وكانوا يشترون مع الحرير والتوابل الوثائق والمخطوطات باللغات اليونانية والعربية ويحملونها سرًا إلى أوروبا.

— انتقال مفكري بيزنطة (القسطنطينية) بعد سقوطها عام ١٤٥٣م إلى أوروبا حاملين معهم المخطوطات والكتب النادرة فكانت نواة للنهضة الأوروبية.

بعد قراءتك للنص المجاور حاول أن تبين دور التجار في النهضة الأوروبية؟

أسهمت صقلية بحظ وافر في نقل العلوم الشرقية إلى الغرب وكانت مركز ترجمة نشيط، وفيها ترجمت كتب أوروبية كثيرة. وقد أسهمت في إيقاظ أوروبا في العصر الوسيط، وكانت برزخًا في نقل جزء كبير من حضارة الشرق إلى الغرب.

عبد الجليل شيبس، حضارة العرب في صقلية وأثرها في النهضة الأوروبية، مجلة الأمة، العدد ٢٧، ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

— الاستفادة من التواصل مع العرب المسلمين:

وصلت الحضارة العربية الإسلامية بكل مظاهرها إلى أوروبا وذلك من خلال عدة مراكز منها: الأندلس التي استمر حكم العرب المسلمين فيها ما بين القرنين الثامن

والخامس عشر الميلاديين، وصقلية وجنوبي إيطاليا اللتان فتحهما العربُ المسلمون في القرن التاسع الميلادي، وجنوبي فرنسا و الحملات الصليبية والعلاقات التجارية المتبادلة بين المغرب العربي وأوروبا.

**بعد قراءتك للنص المجاور حاول أن تبين دور صقلية في النهضة الأوروبية؟**

— الإصلاح الديني: لم تكن أوضاع الكنيسة قبيل عصر النهضة جيدة، وذلك نتيجة لانغماس بعض رجال الدين والقائمين على شؤونها في الأمور الدنيوية وإهمالهم لما نذروا أنفسهم له، كل ذلك أدى إلى قيام حركة إصلاح ديني.

أما السبب المباشر لحركة الإصلاح الديني فكان قضية صكوك الغفران: احتجاج البابا ليون العاشر عام ١٥١٧م إلى المال لإنهاء بناء كنيسة القيس بطرس في روما، فمنح غفراناً لكل من يتبرع لبناء الكنيسة، وأرسل رهباناً إلى مختلف أنحاء أوروبا لجمع المال اللازم، وتمت عملية جمع المال في ألمانيا عن طريق المصارف مقابل صكوك وإيصالات، وهذا ما أثار احتجاج رجال الدين، وكان على رأس هؤلاء مارتن لوثر الذي كان أستاذاً لعلم اللاهوت في جامعة إرفورت في ألمانيا.

### **التدريبات والأنشطة**

- ١- ضع كلمة (صح) أو (خطأ) إلى يمين كل من العبارات الآتية:
  - ( ) يطلق مفهوم عصر النهضة على مرحلة الانتقال من العصور القديمة إلى العصور الوسطى.
  - ( ) يعني مفهوم النهضة الأوروبية حركة إحياء التراث القديم.
  - ( ) تميزت أوروبا قبل عصر النهضة بالوحدة السياسية.
- ٢- أجب عما يأتي:
  - سم اللغة التي كانت سائدة في أوروبا قبل عصر النهضة.
  - عدد أبرز المراكز التي تواصل من خلالها الأوروبيون مع العرب.
  - ما السمات العامة لأوروبا قبل عصر النهضة؟
  - ما دور استخدام اللغة الوطنية في النهضة؟
  - ما مبررات الإصلاح الديني؟
- ٣- ما رأيك بالجهود التي بذلتها الجمهورية العربية السورية لتمكين اللغة العربية؟
- ٤- عد إلى بعض المراجع التاريخية واكتب بضعة أسطر عن تأثير الحضارة العربية في النهضة الأوروبية.



## مظاهر النهضة الأوروبية

اجتمعت وتمهدت عوامل قيام النهضة الأوروبية، وتبوعت مظاهرها إنسانياً وفكرياً وعلمياً وفنياً.

سنتعرف في هذا الدرس مظاهر النهضة الأوروبية، وأبرز أعلامها.

أولاً: أبرز مظاهر النهضة الأوروبية:

### ١- الحركة الإنسانية:

هي حركة تجديد ثقافي انطلقت من إيطاليا خلال القرن الرابع عشر الميلادي، واهتمت بالعودة إلى التراث الأوروبي القديم (اليوناني والروماني) مستفيدة من الترجمات والدراسات العربية، ومن الاتصال بعلماء اليونان (الإغريق)، واهتم مفكروها بالعقل ورفض الجمود، وبتممية قدرات الإنسان فكانت بداية انبعث أوروبا.

### ٢- النهضة الأدبية:

تمثلت بديور حركة إحياء الدراسات الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) وكان محورها الإنسان، كما تأسر الإنسانيتون بالحرية التي كان يتمتع بها اليونانيون في مناقشة السياسة، وحرروا العلم من سيطرة الأفكار التي كانت تتبناها الكنيسة.

من أعلام النهضة الأوروبية في مجال الأدب والفكر:

فرنسا: فرانسوا رابليه ومؤلفه 'جارجانتوا'.

إسبانيا: سرفانتس ومن مؤلفاته قصة دون كيشوت.

إيطاليا: بترارك ومؤلفه 'السر'.

هولندا: إيراسموس ومؤلفه 'مدخ الجنون'.

إنجلترا: توماس مور ومؤلفه المدينة الفاضلة.

### ٣- النهضة العلمية:

برزت على يد علماء اعتمدوا البحث العلمي، ومنهم في:

ألمانيا: لابلان ومؤلفه 'عرض نظام العالم'.

الرياضيات: ديكارت ومؤلفه 'مقال في المنهج'.

الفيزياء: برنالي ومؤلفه 'تاريخ الكهرباء وحالاتها الحاضرة'.

الطب، والجراحة: بنستور مكتشف الجرثيم، وروتجن مكتشف الأشعة السينية.



الشكل (٤) صورة تخيلية لبطل قصة دون كيشوت



#### ٤ - النهضة الفنية:



الشكل (٥) كنيسة القديس بطرس

تميّزت النهضة الفنية بدراسة الأدب والآثار القديمة، والاهتمام بالإنسان وفكره وحب الطبيعة، وبرز فنون عديدة مثل ( الرسم - النحت - العمارة - الموسيقى وغيرها).

وقد ظهر هذا الفن في إيطاليا بداية، حيث كانت ثورة على الفنون التقليدية

الساددة في العصور الوسطى. واشتهر من الفنانين:

— ليوناردو دافينشي ومن أهم لوحاته الجوكندا وعنراء الصخور.

— روفانيل ومن أشهر لوحاته الجدارية مدرسة أثينا.

ثانياً: النهضة الأوروبية ونتائجها:

تجلت بخصائص ونتائج أهمها:

تغير الأنظمة نتيجة زوال الإقطاع، وظهور الدول الحديثة والملكيات المركزية في غربي أوروبا وشمالها، حيث تحددت الحقوق والواجبات للدولة وللمواطن، وهذا كان له الأثر البارز في نمو النهضة الأوروبية، ونمو اللغات الوطنية، واتسمت بمساندة الطبقة المتوسطة للملوك والقضاء على الإقطاع، وتدفق الثروة وتزايد رؤوس الأموال من خلال الاستفادة من الكشوف الجغرافية، والاكتشافات العلمية.



الشكل (٦) لوحة الموناليزا (الجوكندا)

## التدريبات والأنشطة

- ١- اختر الإجابة الصحيحة مما يأتي:  
— من أبرز الفنانين في عصر النهضة:  
سرفانتس، روفانيل، توماس مور، لابلاس  
— اهتمت النهضة الأوروبية بـ:  
الإنسان، الإقطاع، السلطة، الثروات
- ٢- عرف الحركة الإنسانية، وبم اهتم مفكروها؟
- ٣- علل تدهور أوضاع الكنيسة في عصر النهضة بأوروبا.
- ٤- أجب عن الأسئلة الآتية:  
— ما مظاهر النهضة الأوروبية؟  
— ما ميزات الحركة الفنية؟
- ٥- حاول أن تجمع صوراً لأبرز الأعمال التي تركها الفنانون في أوروبا في عصر النهضة.

## أنشطة الوحدة الخامسة

- ١ — قارن بين أوضاع أوروبا قبل النهضة الأوروبية وبعدها.
- ٢ — ما الميزات الأساسية لكل عصر من عصور الحكم العربي في الأندلس؟
- ٣ — وضّح دور الأندلس في النهضة الأوروبية.
- ٤ — بين عوامل قيام النهضة الأوروبية.
- ٥ — وضّح متطلبات قيام نهضة عربية برأيك.
- ٦ — تأمل الفن المعماري في كل من الشكلين (٧) و (٨)، وبين الفروق بينهما.



الشكل (٨) الفن المعماري في روما



الشكل (٧) الفن المعماري في الأندلس

